الحزب الشيوعي السوري الموحد يدخل سنته المئوية

الرفاق والأصدقاء الأعزاء.. يا جماهير شعبنا الأبيّ.. كل عام وأنتم بألف خير!

بقلم: نجم الدين الخريط

الأمين العام للحزب الشيوعي السوري الموحد

يودّع حزبنا الشيوعي السوري الموحد عاماً من عمره النضالي الطويل الذي امتدّ على مدار تسعة وتسعين عاماً مليئة بالتطورات والمتغيرات والأحداث، ومسطّرة بصفحات النضال الوطني والطبقي والاجتماعي، ويدخل في خضمّ عام نضالي جديد، سمته الأساس هي المزيد من العمل والنشاط في سبيل تحقيق شعار الرواد الأوائل (وطنٌ حرٌ وشعبٌ سعيد) فألف تحية لشهداء الوطن والحزب وإلى الرواد الأوائل، والعهد كل العهد والوفاء لمتابعة المسيرة حتى تحقيق الأهداف التي ناضلوا من أجلها.

ص ٢-٣-٤

النور

يا عمال العالم اتحدوا

www.alnnour.com

أسبوعية - سياسية - ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد

السنة الثانية والعشرون - العدد 1081 - الأربعاء 1 تشرين الثاني 2023

بلاغ صادر عن اجتماع المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري الموحد

بتاريخ ٢٠٢٣/١٠/٢٨، عقد المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري الموحد اجتماعه الدوري، برئاسة الرفيق نجم الدين الخريط (الأمين العام للحزب)، وحضور الرفيق علم الدين أبو عاصي (رئيس اللجنة المركزية)، وعبد الله صالح (رئيس لجنة الرقابة).

قدّم الأمين العام تقريراً تضمّن عرضاً للمستجدّات السياسية، وفي مقدمتها عملية (طوفان الأقصى) الجريئة التي نفّذتها المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الصهيوني بتاريخ ٢٠٢٣/١٠/٧، وأكد أن هذه العملية أوجعت كثيراً قوات الاحتلال الصهيوني، وأدت إلى زلزال في الكيان

البقية ص ٢

الرئيس الأسد: ما يحصل في غزة اليوم أعاد قضية فلسطين إلى مكانتها الحقيقية في الوجدان والوعي العربي

أكد السيد الرئيس بشار الأسد أن جوهر السياسة الأمريكية طوال عقود ماضية حتى الآن التصعيد العسكري وخلق الفوضى، وتتبعها في هذه السياسة أوربا التي تعيش حالة انحطاط ليس فقط على المستوى الأخلاقي وإنما حتى على المستوى الفكري.

جاء ذلك خلال حوار للرئيس الأسد مع مجموعة واسعة من أعضاء السلك الدبلوماسي في وزارة الخارجية والمغتربين.

وأشار الرئيس الأسد إلى أن اتهام

البقية ص ٢

لافروف: يجب إطلاق برامج إنسانية لإنقاذ سكان غزة المحاصرين بلا ماء وغذاء وكهرباء

تحرك صيني لعقد مؤتمر دولي لاستئناف مفاوضات السلام بين الفلسطينيين وإسرائيل

تجريد الفلسطينيين من إنسانيتهم.. موقف عنصري وضرورة سياسية

11-6

دمشق.. مدينة الياسمين تختنق بالمازوت!

15

ما تخفيه شركة الاتصالات الخلوي والثابت أخطر مما أظهرت!

14

الحزب الشيوعي السوري الموحد يدخل سنته المئوية

الرفاق والأصدقاء الأعزاء.. يا جماهير شعبنا الأبيّ.. كل عـــام وأنتـــــم بـــألف خيـــــر!

بقلم: نجم الدين الخريط
الأمين العام للحزب الشيوعي السوري الموحد

يودّع حزبنا الشيوعي السوري الموحد عاماً من عمره النضالي الطويل الذي امتدّ على مدار تسعة وتسعين عاماً مليئة بالتطورات والمتغيرات والأحداث، ومسطّرة بصفحات النضال الوطني والطبقي والاجتماعي، ويدخل في خضم عام نضالي جديد، سمته الأساس هي المزيد من العمل والنشاط في سبيل تحقيق شعار الرواد الأوائل (وطنٌ حرٌ وشعبٌ سعيد) فألف تحية لشهداء الوطن والحزب وإلى الرواد الأوائل، والعهد كل العهد والوفاء لمتابعة المسيرة حتى تحقيق الأهداف التي ناضلوا من أجلها.

الرفاق الأعزاء؛

تقتضي هذه المناسبة الغالية أن نتوقف بإيجاز عند عدد من القضايا والمسائل والتطورات الهامة.

في الوضع الدولي والإقليمي:

يدخل حزبنا سنته المئوية، والعالم كلّه يعيش مرحلة بالغة الخطورة والتعقيد، مرحلة مليئة بالتناقضات والصراعات والنزاعات والحروب، مرحلة انتقالية موضوعية فرضتها قوانين التطور والحياة، طابعها العام هو مطلب شعوب العالم بإعادة صياغة نظام عالمي جديد، بنمط وسياق مختلف عما عشناه وعانينا منه لأكثر من ثلاثة عقود بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ومنظومة الدول الاشتراكية.

نمرّ اليوم بمرحلة معقدة من عملية إعادة البناء تختلف جوهرياً عما سبقها من كل مراحل التاريخ العالمي. مرحلة يكمن مضمونها في أن العلاقات الدولية بدأت تتسم بطابع متعدد المركزية بعد مرحلة القطبية الثنائية ومن ثم الأحادية والقطب الواحد - مرحلة تستميت فيها أمريكا لإرساء وتثبيت زعامتها للعالم كدولة عظمى واحدة، متجاهلة ومتغافلة عن أن هذا لم يعد مقبولاً، وأن تعددية الأقطاب صارت واقعاً سياسياً جديداً، ولا يستطيع أحد أن يغير هذا الواقع، وأن عصر تفرّدها وهيمنتها، عصر شرطي العالم الذي يستطيع أن يفعل ما يشاء وأينما يشاء قد ولّى وانتهى.

فقد تغيّرت موازين القوى عالمياً وصعدت دول أخرى - وإن تغيّر موازين القوى العسكرية والاقتصادية جعل الصين وروسيا ودولاً أخرى قادرة على التصدي لمشاريع الولايات المتحدة ومنعها من فرض إرادتها في مناطق متعددة في العالم.

ورغم أن هذا الأمر قد أصبح واقعاً وأصبح حقيقة، لابد من الاعتراف بأن إنجاز هذه العملية - عملية تشكل نوع جديد من البناء العالمي والوصول إلى عالم متعدد الأقطاب يسوده السلام والعدالة والتنمية المشتركة عملية مازالت صراعية، تمر عبر مخاض انتقالي صعب، ومؤلم وهو موجع جداً للذين يعارضونه ولا يردون ولادته وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية التي أصابها الخوف والهلع من أنها ستفقد وإلى الأبد مركزها كزعيم أوحد للعالم وهذا الخوف زاد من وحشيتها - ورفع مستوى النزعة العدوانية المتأصلة أصلاً فيها وكشف عورتها المعادية لحقوق الشعوب في الاستقلال والحرية، واسقط جميع أقنعة الكذب والخداع وإدعاءات الدفاع عن لحرية والمساواة وحقوق الإنسان.

لقد كشفت التطورات العالمية والإقليمية وخاصة الحرب على سورية وليبيا واليمن وقبلها على أفغانستان والعراق واليوم على فلسطين نوايا الأمريكي وحلفاءه بالعودة إلى الاحتلال المباشر، واستعمار الشعوب، وإنشاء القواعد العسكرية، وإتباع سياسات الحصار، والعقوبات وتجويع الشعوب.

وبينت الأحداث أن أمريكا تبحث باستمرار عن مصالحها فقط - وعن مصالح ربيبتها إسرائيل وأنها مستعدة لارتكاب أكبر الجرائم وأبشعها للحفاظ على مصالحها ولا يهمها في ذلك لا حياة، ولا دم، ولا حرية، ولا كرامة الآخرين، بل ولا حتى ما تدعيه هي " حامية الديمقراطية " من قيم وشعارات وهذا يتطلب زيادة النضال من اجل عالم جديد متعدد الأقطاب، يكون أكثر عدلاً وأنصافاً ومساواة.

أما على الصعيد العربي والإقليمي فقد دخلت بلداننا مرحلة جديدة تداخلت فيها التناقضات وأصبحت اليوم - أكثر من أي وقت مضى، مسرح صراع دولي وإقليمي، تتداخل فيه مشاريع مصالح بلدان عديدة مختلفة ومتناقضة.

وهذا يؤكد الترابط بين عملية الانتقال العالمية نحو

نظام عالمي جديد من جهة، وضـــرورة حسـم جملـة من الصراعات المحلية والإقليمية في منطقتنا باتجاه التحرر ومجابهة الأطمـاع الأمريكية والصهيونية والغربية من جهة ثانية.

لـقـد تـعـرّضـت بـلـدانـنـا لـهـجـوم إمبريالي، خلّف أثـاراً كارثية: تدمير دول، قتل شعوب أو تهجيرها، وفتح مسارات تطبيع مع الكيان الصهيوني، تسعير كل أشكال النـزاعـات والفتن المذهبية والقومية والعرقية المتوارثة فـي هـذه المنطقة. كل هـذا بهدف تدميرها ولخدمة المصالح الأمريكية والصهيونية.

إن هذه الأوضاع وهذا الواقع يتطلب مـن الشيوعيين والـيـسـاريـيـن وقـوى التحرّر والوطنيين جميعاً وفي جميع أنحاء العالم، العمل لإنقاذ الإنسانية من براثن وحشية الولايات المتحدة، وحلف الناتو، ومحاربتها دون هـوادة وأينما كانوا. يتطلب منا جميعاً الوقوف بصف واحد وبكل شجاعة وعلناً وبكل وضوح ضد مشاريع الولايات المتحدة وحلفائها وأدواتها وعملائها والتابعين لها.

القضية الفلسطينية وعملية (طوفان الأقصى):

يسأل البعض: ما هو موقفكم من القضية الفلسطينية وتطوراتها، بعد كلّ هذه المتغيّرات؟

نـقـول: موقفنا واضـح لا غموض ولا لبس فيه، وقد عبّرت عنه جميع وثائق الحزب الصادرة عن مؤتمراته ولجنته المركزية التي جاء فيها: (لقد اعتبر حزبنا دائماً ولا يزال يعتبر أن الـمـوقـف مـن الـصـهـيـونـيـة والقضية الفلسطينية هو البوصلة التي تؤشر إلـى الكثير من المسارات السياسية الأخـرى فـي المنطقة، والـتـي تحدد، عـلـى أسـاسـهـا، مـوقـفـه مـن القضايا المتعلقة بها. وأن من المهام الأساسية: النضال مع جميع قوى حركة التحرر الوطني العربية، بصفتنا جـزءاً منها، من أجل تحرير جميع الأراضي العربية الـمـحـتـلـة، واسـتـعـادة حـقـوق الشعب الـعـربـي الفلسطيني فـي الـعـودة إلى أرضـه وتـقـريـر مصيره عليها، وبناء دولته الوطنية المستقلة وكاملة السيادة على الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ وعاصمتها القدس).

أمـا فيما يتعلق بعملية (طـوفـان الأقـصـى)، فقد كـان لا بـدّ لمغتصبي الأرض الفلسطينية أن يعاقبوا.. لابد لمنتهكي المقدسات والمعتدين على الشعب الفلسطيني أن يواجهوا غضب الـمـقـاومـة الفلسطينية، ولا بـد أن يذوق المعتدي طعم الرد الفلسطيني المناسب دفاعاً عن الحقوق المشروعة، عن الأرض الفلسطينية، عن الإنسان الفلسطيني - شيخاً - طفلاً - رجلاً - امرأة.

مـا حـدث يـوم السابع مـن تشرين الأول ٢٠٢٣ ليس مجرد عملية أمنية وعسكرية فقط، بل هو الرد الأمثل على جرائم الاحتلال، هو محطة انعطاف نوعية تفتح آفـاق مرحلة جديدة لأن الشعب الفلسطيني يبحث عن حريته، واستقلال بلده، عن أرضه عن سيادة دولته المستقلة. فإذاً تندرج هذه العملية في إطار حق الشعب الفلسطيني في مواصلة كفاحه، وبكلّ الوسائل والسبل - حتى نيل حقوقه المشروعة في الحرية والعودة والاستقلال الكامل.

وهذا يؤكد وللمرة الألف أن الأمن والاسـتـقـرار والـسـلام فـي المنطقة والعالم لا يمكن أن يتحقق إلا بحصول الـشـعـب الـفـلـسـطـيـنـي عـلـى حـقـوقـه المشروعة كاملة.

لذلك فإن عملية (طوفان الأقصى) ليست صحوة عابرة أو مغامرة، بل هي انتفاضة مستمرة ضد الكيان الصهيوني والمطبعين معه، وهـي تـحـوّل نوعي كبير بتكتيكات المقاومة الفلسطينية - صاحبة الأرض وهو عنصر (المفاجأة) الـذي صعق حكام الكيان الصهيوني، وجعلهم يعيشون ساعات من الحالة الهستيرية، ولم يجدوا سوى العدوان بصواريخهم وقنابلهم على الأطفال والنساء والشيوخ كعادتهم الإجرامية النازية الفاشية.

وهذا يضع علينا جميعاً، حكومات وشـعـوبـاً عـربـيـة، واجـب الـدفـاع عنً الشعب الفلسطيني - واجـب حماية الـشـعـب الـفـلـسـطـيـنـي مـن الـنـازيـة والهمجية الصهيونية من مجموعة المجرمين القتلة من ترسانة الأسلحة والطائرات الأمريكية التي استنفرت وجاءت للدفاع عن الطغاة.

فهذه أمريكا، بلسان رئيسها، تعلن دعم إسرائيل، ودعم جرائم إسرائيل، وهذه أوربا، داعية حقوق الإنسان، تعلن وقوفها مع مجرمي الكيان.. مع مَن قتل ودمر وحرق وكسر عظام الأطفال.

إننا نرى أن المرحلة الراهنة وما تشهده المنطقة وفلسطين خاصة من أحداث تنذر بتطورات خطيرة تتطلب أكثر من أي وقت مضى تعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية الشاملة وفي الـمـجـالات كـافـة - وتـعـزيـز التنسيق والتعاون بين جميع القوى والأحـزاب الوطنية اليسارية والتقدمية في البلدان العربية.

إنـهـا تتطلب أيـضـاً زيـادة تضامن جميع قوى السلام والديمقراطية في العالم لمواجهة الفاشية والصهيونية والإرهـــاب ولـوقـف هـذه الـمـذبـحـة الجماعية، هـذه الإبـادة التي يرتكبها الـكـيـان الـصـهـيـونـي بـدعـم سياسي وعسكري أمريكي.

إنـنـا نـدعـو لـمـواجـهـة الـحـصـار والـعـقـوبـات الـتـي تـفـرضـهـا الـقـوى الامبريالية الفاشية على بلادنا، وإلى التضامن مع نضال شعوبنا في مواجهة المخططات والمؤامرات الامبريالية، ولتحرير جميع أراضينا من المحتلين والـمـغـتـصـبـيـن: مـن الإسـرائـيـلـيـيـن والأمريكان والأتراك.

لقد أكد حزبنا أن قطب المقاومة يشكل جبهة الـمـجـابـهـة الأسـاسـيـة للمشاريع الإمـبـريـالـيـة والصهيونية في المنطقة، والتأكيد على حق هذه الجبهة فـي اسـتـخـدام جميع أشكال مقاومة العدو الصهيوني، وبضمنها الكفاح المسلح.

ونحن على يقين بأن النصر سيكون حـلـيـف الـشـعـوب، حـلـيـف الـشـرفـاء المناضلين.

انطلاقاً من هذه الرؤية، ومن هذا الموقف المبدئي، ينبغي النظر إلى كل ما حدث فجر يوم السبت السابع من تشرين الأول ٢٠٢٣ وتحليله وتقييمه، وإلى ما أعقبه وما سيعقبه لاحقاً من تطورات ومستجدات.

هـذا هـو مـوقـفـنـا تـجـاه القضية الفلسطينية كـان ومـا زال وسيبقى حتى يسترد الشعب الفلسطيني جميع حقوقه المشروعة.

في النضال الوطني والاجتماعي للحزب الشيوعي السوري الموحد

الرفاق والأصدقاء؛

بكل فخر واعتزاز نستذكر النضالات البطولية التي خاضها حزبنا جنباً إلى جنب مع كل قوى التحرّر والتقدم في وطننا ضد قوى الاستعمار والرجعية وضد قوى الظلامية

والتخلف وضد الديكتاتوريات العسكرية ومن أجل قضايا الجماهير الكادحة.

لقد نشأ الحزب الشيوعي السوري في تربة وطنية أنضجتها نضالات شعبنا التحررية التي أدت إلى اندماج مهمات النضال الوطني التحرري مع مهمات النضال من أجل العدالة الاجتماعية، الأمر الذي أدى إلى أن يكون ظهور حزب شيوعي ضرورة موضوعية تفرضها التطورات الملموسة في التربة الوطنية. ومنذ تأسيسه وإصدار الوثيقة البرنامجية الأولى في عام ١٩٣١، اندمج أعضاؤه بالنضال السياسي، وكانوا في مقدمة المدافعين عن حقوق الكادحين وأوائل المساهمين في تأسيس النقابات العمالية والمنظمات الفلاحية وحمل الحزب لواء النضال ضد الاستعمار الفرنسي، وأُطلق عليه (حزب الجلاء)، وحمل أيضاً لواء الدفاع عن قضايا الكادحين، فسمّوه (حزب الخبز والحرية).

لقد عقد الحزب خلال هذا التاريخ النضالي الطويل ثلاثة عشر مؤتمراً، ومجلسين وطنيين. ركزت جميعها على: التمسك الحازم بالوطنية مبدأ وممارسة، والدفاع عن مصالح الكادحين - فأصبح حزباً للشعب والوطن، واستند في مرجعيته الفكرية على الماركسية اللينينية ومنهجها المادي والجدلي والمادي التاريخي، ومنجزات العلم وكل ما هو تقدمي في الفكر العربي والإنساني. واعتبر التحالف مع القوى الوطنية والتقدمية ضرورة موضوعية ومبدأ أساسياً من مبادئه، وهو يعمل باستمرار وبلا كلل من أجل وحدة الشيوعيين السوريين باعتبارها مهمة أولية وهدفاً نبيلاً. كما يدعو إلى إقامة تعاون واسع بين قوى اليسار لاستنهاض الحركة الجماهيرية الشعبية.

الرفاق والأصدقاء؛

منذ أكثر من اثنَيْ عشر عاماً حتى الآن - وسورية تواجه حرباً وحملة تآمرية واسعة متعددة الجبهات. (عسكرية- اقتصادية - إعلامية.. الخ) هدفها تدمير الدولة السورية بجميع مقوماتها وقتل شعبها وتهجيره. رغم كل ما حققته سورية من انتصارات عسكرية وميدانية لم تخرج لحد الآن من أزمتها.

لقد حدد الحزب موقفه من الأزمة السورية، منذ بدايتها وأكد أن حلها لن يكون إلا سلمياً - دون التهاون في المواجهة العسكرية مع المنظمات الإرهابية. وبالاستناد إلى توافق جميع المكونات السياسية الوطنية والاجتماعية والدينية والاثنية، عبر حوارهم الوطني الشامل ورغم معرفتنا للصعوبات والعراقيل التي يواجهها الحل السياسي للأزمة السورية وخاصة من جانب الإدارة الأمريكية ونظام أردوغان والقوى المعادية، فنحن مستمرون بالنضال في سبيل الإسراع أكثر ما يمكن والعمل بجدية وتفانٍ لإخراج البلاد من أزمتها - واستخدامً كل الوسائل السياسية والعسكرية لطرد المحتلين الصهاينة والأتراك والأمريكيين، مؤكدين الشعار الذي رفعه حزبنا:

(لا شبر واحداً آمن لمحتلّ على الأراضي السورية).

وفي الوضع الداخلي، اتخذ الصراع الطبقي في سورية منذ أكثر من عقدين شكلاً أكثر حدة ووضوحاً بين طرفين ونهجين متعارضين في الميدان الاقتصادي والاجتماعي.

الأول - يضم كبار الرأسماليين والطغم المالية والسماسرة المرتبطين والمدعومين من البيروقراطيين الحكوميين وكبار الفاسدين في الدولة - الذين دفعوا البلاد إلى انتهاج سياسة ليبرالية في الاقتصاد وإضعاف دور الدولة في الاقتصاد، وانضم إلى كل هؤلاء في الفترات الأخيرة أثرياء الحرب وحيتان المال وشبكات الفساد.

أما الثاني فيضمّ الجماهير الشعبية الكادحة، هؤلاء الذين يطمحون إلى ضمان مستوى لائق لمعيشتهم، ويعانون اليوم من اتساع الهوة بينهم وبين حيتان الأسواق وتجار الحروب والأزمات.

لقد ازدادت أوضاع مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية في سورية سوءاً ووصلت إلى قاع الفقر، باستثناء تلك القلة من المحتكرين والفاسدين وتجار الحروب.

لقد خاض الحزب، بمنتهى الإصرار والمبدئية والحزم وبمقدار ما يملك من إمكانيات، معركة ضد الاتجاهات الليبرالية في الاقتصاد، التي تجسدت في البداية بالعديد من التشريعات والتدابير التي أوصلت البلاد إلى ما هي عليه الآن، من فوضى اقتصاد السوق الحر وغلاء المعيشة وفساد، وفقر مدقع وهجرة آلاف الشباب ...الخ.

إن هذا الوضع المأساوي يتطلب الإسراع في اجتراح الحلول، للحد من تفاقمه ووقف تدهوره، عبر تنفيذ الدعوة لعقد مؤتمر حوار وطني يضع خارطة طريق لإخراج البلاد من أزمتها، وللقيام بعملية إصلاح سياسي شامل يضمن تطبيق مبدأ سيادة القانون، ومساواة المواطنين أمامه، وضمان الحقوق المدنية والسياسية للمواطنين - كما يضع أسساً صحيحة لإصلاح اقتصادي يكون هدفه الأساسي تقديم جميع مستلزمات عملية الإنتاج الصناعي والزراعي - والبدء بإعادة الأعمار - ومكافحة الفساد والاستفادة إلى أقصى حد من الموارد الطبيعية والقدرات والخبرات البشرية في سياق عملية تنمية شاملة ومستدامة.

في الوضع الحزبي؛

وعلى النطاق الحزبي، أقرّ المؤتمر الثالث عشر للحزب مهمة حزبية تنظيمية هدفها الرئيسي هو: العمل لتحسين وتفعيل دور الحزب بما يتناسب مع الظروف والمستجدات الحالية ومستقبلاً، من خلال تجاوز السلبيات وتطوير الإيجابيات، أي العمل الجدي لتنفيذ شعار الحزب (الارتقاء بالعمل التنظيمي إلى مستوى العمل السياسي للحزب وتهيئة الحزب تنظيمياً لما هو قادم). وصياغة رؤية تنظيمية متطورة تتناسب مع هذه المتغيرات، وتتوافق مع رؤية الحزب السياسية ومهامه، أي الوصول بالتنظيم الحزبي إلى مستوى يكون فيه قادراً على تنفيذ مهامه السياسية والطبقية والاجتماعية والثقافية. إن هذه المهمات مازالت قائمة بل تتطلب المزيد من التعميق، كما تتطلب وضع البرامج ورسم الخطط لتطبيقها بشكل ملموس.

الرفاق الأعزاء؛

بالاستناد إلى كل ما ذُكر، ورغم صعوبة الظروف وقسوتها، يتهيأ أعضاء حزبنا لاستقبال مناسبتين هامتين - بل استحقاقين كبيرين سيكون لهما أثر كبير في حياة الحزب ومستقبله، وهما: المؤتمر الرابع عشر للحزب الذي نسعى ليكون محطة تاريخية لمزيد من الحضور والفعل السياسي في حياة البلاد، وهذا يتطلب التحضير المناسب لتنفيذ هذا الاستحقاق الهام وإنجازه بشكل جيد يليق بحزبنا وبتاريخه النضالي الطويل، ويساعد في رفع مستواه الثقافي والتنظيمي وزيادة توسعه وانتشاره بين الجماهير.

والاستحقاق الثاني هو الذكرى المئوية لولادة حزبنا، التي ينبغي استقبالها بتفاؤل أكبر وثقة أعمق بالمستقبل وبالحزب، فليس لدينا بديل عن حزبنا ووطننا.

فإلى المزيد من العمل والنشاط، إلى المزيد من النضال من أجل تحقيق أهداف حزبنا في بناء مجتمع الحرية والكرامة والتقدم والرفاه والعدالة الاجتماعية والاشتراكية!

وكل عام وأنتم والوطن بألف ألف خير!

الرئيس الأسد: ما يحصل في غزة اليوم أعاد قضية فلسطين إلى مكانتها الحقيقية /بقية

الغرب وأمريكا بالتعامل على أساس المعايير المزدوجة هو اتهام غير دقيق، والصحيح أن الغرب وأمريكا ينتهجون معياراً واحداً في سياستهم، وهو الانحياز الدائم لمصالحهم الخاصة على حساب مصالح الشعوب والدول الأخرى، ولعل ذلك أحد أبرز الأسباب التي تشعل الصراعات في مناطق كثيرة في العالم، ومن بينها منطقتنا التي تشهد الآن حرباً على غزة تمثل نموذجاً صارخاً لهذا الانحياز.

وانطلق الرئيس الأسد من التاريخ ودلالاته في حواره ليضع الأحداث السياسية والعسكرية الحاصلة والتحالفات القائمة والصراعات المستمرة في سياقها التاريخي قبل قراءتها من بوابتها السياسية المحضة.

ولفت الرئيس الأسد إلى أن جوهر السياسة الأمريكية طوال عقود ماضية حتى الآن التصعيد العسكري وخلق الفوضى، وتتبعها في هذه السياسة أوربا التي تعيش حالة انحطاط ليس فقط على المستوى الأخلاقي وإنما حتى على المستوى الفكري بدليل التصريحات التي نسمعها يومياً من السياسيين الأوربيين، والمشهد الذي تصدره دول أوربا عبر وسائلها الإعلامية عما يجري في غزة والذي يفيض بالسطحية والعنصرية من جهة، والا مشدداً على أن ما يحصل في غزة اليوم أعاد قضية فلسطين إلى مكانتها الحقيقية في الوجدان والوعي العربي.

وأشار الرئيس الأسد إلى أن الغرب هرع لتقديم الدعم المالي والعسكري واللوجيستي لـ (إسرائيل) التي تمثل حجر الأساس في المشروع الاستعماري في المنطقة.

وطرح الدبلوماسيون مروحة واسعة من الأسئلة والآراء في السياسة والفكر السياسي، وتحدثوا عن دور المؤسسة الدبلوماسية والبعثات الخارجية في ظل التطورات الجارية.

بلاغ صادر عن اجتماع المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري الموحد /بقية

المحتل، لم تقتصر تداعياته على الصعيد العسكري، بل شملت الصعيدين السياسي والاقتصادي، وأكد الرفيق الأمين العام أن هذه العملية البطولية أعادت القضية الفلسطينية إلى صدارة الاهتمام العالمي، كما أظهرت قلق الإدارة الأمريكية وحلفائها على مصير الكيان الصهيوني، إذ تقاطر زعماء أمريكا والدول الأوربية إلى إسرائيل للإعراب عن دعمهم ومساندتهم، وحرّكت الولايات المتحدة أسطولها وحاملات الطائرات لتقديم الدعم للكيان الصهيوني، وشددت الإدارة الأمريكية في تصريحات بايدن وبلينكن من تهديداتها لأي قوة إقليمية تقدّم الدعم للمقاومة الفلسطينية، وفتحت ترسانتها لإرسال مساعدات عسكرية، إضافة إلى طلب بايدن من الكونغرس سرعة تخصيص دعم مالي.. وأشار الرفيق الأمين العام، في التقرير، إلى وحشية القصف الجوي الصهيوني لمدينة غزة، الذي أدى إلى سقوط نحو ثمانية آلاف شهيد وعشرات ألوف الجرحى، معظمهم من الأطفال والنساء، وذلك قبل تنفيذ قوات الاحتلال لاجتياحها البري، وحذّر من تحول المواجهة الفلسطينية لهذا الاجتياح إلى حرب إقليمية كبرى تشعل الشرق الأوسط بأكمله، وختم التقرير بتأكيد دعم ومساندة الحزب الشيوعي السوري الموحد لنضال الشعب الفلسطيني في مواجهة قوات الاحتلال، ومن أجل نيل حقوقه المشروعة في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته على الأرض الفلسطينية.

وتضمّن تقرير الأمين العام عرضاً لمشاركة الحزب في المؤتمر الـ٢٣ للأحزاب الشيوعية والعمالية العالمية الذي عقد في ٢١-٢٣/١٠/٢٠٢٣ في مدينة إزمير، وعمل هيئات الحزب بين اجتماعي الكتب السياسي، وبعض القضايا التنظيمية، وحيّا الرفيق الأمين العام الذكرى الـ٩٩ لتأسيس الحزب، وذكّر بنضاله الوطني والطبقي.

٢- ناقش الاجتماع تقرير الرفيق الأمين العام، وأكد أهمية التضامن مع المقاومة الفلسطينية في مواجهة الاحتلال الصهيوني من أجل إحقاق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية على الأرض الفلسطينية، كما أوضح الحضور أن عملية (طوفان الأقصى) وتداعياتها الإقليمية والدولية أظهرت للمجتمع الدولي ضرورة حل القضية الفلسطينية عبر إقرار الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وأن الاستقرار والأمن في الشرق الأوسط مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتنفيذ هذا الاستحقاق.

وأبرز الاجتماع الرسالة التي وجهتها عملية (طوفان الأقصى) إلى الدول العربية المطبّعة مع الكيان الصهيوني، وخطورة استمرار سيناريو التطبيع الذي سيؤدي إلى هيمنة الولايات المتحدة والكيان الصهيوني على المنطقة بأسرها، كما شدد الاجتماع على أهمية توحيد الصف الفلسطيني اليوم أكثر من أي وقت مضى، والحذر في الوقت ذاته من محاولة البعض العودة إلى سيناريو الصفقات المنفردة، والتسويات التي تهمّش المسعى الرئيسي للمقاومة الفلسطينية في مواجهة الاحتلال، وهو نيل الحقوق المشروعة.. وطالب الاجتماع الحكومة السورية بضرورة اتخاذ الاحتياطات اللازمة تحسّباً من توسيع الصدام مع الكيان الصهيوني وتحوله إلى حرب إقليمية، وتأمين المستلزمات الضرورية لهذه المواجهة، كما طالب الحكومة بإيجاد الحلول لمعالجة الوضع المعيشي المتدهور لأكثرية المواطنين الذين يعجزون عن تأمين قوتهم اليومي في ظل فلتان الأسعار، وتحكّم أسياد السوق بلقمة المواطن السوري ودفئه ودوائه.

٣- أقرّ الاجتماع تقرير الرفيق الأمين العام بعد مناقشته، كما أقر بعض الإجراءات التنظيمية وبضمنها التحضير لاجتماع اللجنة المركزية.

٤- حيّا الاجتماع الذكرى الـ٩٩ لتأسيس الحزب الشيوعي السوري، هذه الذكرى العزيزة على قلوب الشيوعيين والوطنيين، وطالب جميع منظمات الحزب الاحتفال بهذه المناسبة، بإقامة ندوات خاصة توضح نضال الشيوعيين السوريين من أجل حرية الوطن ووحدته أرضاً وشعباً، ومن أجل كرامة المواطن السوري وسعادته ، وتوضح في هذه الندوات مواقف الحزب، وخاصة المتعلقة بمقاومة الاحتلال الصهيوني والتركي والأمريكي، واستعادة السيادة على كل شبر من الأرض السورية، وإنجاح الجهود السلمية لحل الأزمة السورية، وتوحيد كلمة السوريين عبر حوار وطني واسع وشامل يضم القوى السياسية والاجتماعية والإثنية، للتوافق على إنهاء الأزمة ورسم ملامح سورية المستقبل، الديمقراطية والعلمانية.

دمشق في ٢٨/١٠/٢٠٢٣

المكتب السياسي
للحزب الشيوعي السوري الموحد

لافروف: يجب إطلاق برامج إنسانية لإنقاذ سكان غزّة المحاصرين بلا ماء ولا غذاء ولا كهرباء

دعا وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف إلى ضرورة إطلاق برامج إنسانية في قطاع غزة، لإنقاذ السكان القابعين تحت الحصار بلا ماء ولا غذاء ولا كهرباء.

وأضاف لافروف في حديث لوكالة (بيلتا): (إذا دُمِّر قطاع غزة وطُرد مليونا إنسان منه، كما تروج لذلك بعض الشخصيات السياسية في إسرائيل وخارجها، فإن ذلك سيخلق كارثة لعقود وعقود، إن لم يكن لقرون).

ولفت لافروف إلى أن (الدخول في مفاوضات مباشرة حول قيام دولتي فلسطين وإسرائيل أصبح الآن بعيد المنال).

وأكد لافروف أن روسيا تحافظ على اتصالاتها مع إسرائيل بشكل كامل، وترسل إشارات حول ضرورة التوصل إلى حل سلمي.

وأضاف أن خطط تدمير (حماس) التي أعلنتها إسرائيل، لا يمكن تنفيذها دون تدمير قطاع غزة بأغلبية سكانه المدنيين.

وتابع: (نرسل إشارات للجانب الإسرائيلي حول ضرورة البحث عن حل سلمي، وعدم استكمال استراتيجية الأرض المحروقة).

من جهة أخرى، دعت الخارجية الروسية إلى توحيد الجهود لاستئناف عملية التفاوض بين أطراف الصراع في الشرق الأوسط، محذرة من محاولات إشعال حرب كبيرة أخرى في الشرق الأوسط.

وجاء في بيان الخارجية الروسية: (في ٢٨ أكتوبر بدأت إسرائيل عملية عسكرية برية في قطاع غزة ما يعني بلوغ المواجهة الفلسطينية الإسرائيلية مرحلة جديدة من التصعيد).

وأضافت: (المهمة الأولى للمجتمع الدولي اليوم هي وقف إراقة الدماء ومنع الأضرار عن المدنيين والبحث عن حل سياسي ودبلوماسي). ودعت إلى (تعزيز الجهود لاستئناف التفاوض بين الإسرائيليين والفلسطينيين وصولاً إلى تطبيق حل الدولتين الذي أقرته الأمم المتحدة).

وأضافت: (روسيا تحافظ على اتصالاتها مع جميع الأطراف المعنية، وتقدم مساهمتها في تحقيق نتيجة سلمية وتسخّر الوساطة لحل النزاع).

كما حذرت الخارجية من (قرارات المغامرين الذين يستهويهم إشعال حرب كبيرة أخرى في الشرق الأوسط، وقلب مسار التطور الإيجابي لهذه المنطقة ذات الأهمية الاستراتيجية، وضرب التحسن التدريجي في العلاقات بين بلدانها).

النور
أسبوعية- سياسية - ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
أسست عام 1955
أعيد إصدارها عام 2001
المدير المسؤول: المحامي فؤاد البني
رئيس التحرير: بشار المنيّر
الإخراج الفني: عمار الشيخ علي
الموقع الإلكتروني: مازن الشيخ علي
الجمهورية العربية السورية - دمشق | المزرعة - شارع عمر المختار
+963 3342573-3342572-3324914
+963 4422383-3342571
annourscs@gmail.com
alnnour.com
Alnnour.newspaper

العـــدد 1081 ـ الأربعـــاء 1 تشـــرين الثـــاني 2023

تحرُّك صيني لعقد مؤتمر دولي لاستئناف مفاوضات السلام بين الفلسطينيين وإسرائيل

كشف مبعوث الحكومة الصينية الخاص لقضية الشرق الأوسط تشاي جيون أنه بحث مع المسؤولين السعوديين في الرياض أمس سبل حشد الجهود الدولية لإيقاف الحرب الإسرائيلية على غزة فوراً.

وبيّن جيون في تصريح خاص لـ(الشرق الأوسط) أنه لمس من المشاورات التي أجراها في الرياض تطابق الرؤى، والرغبة المشتركة للدفع بالتنسيق والمشاورات الثنائية في اتجاه إيقاف الهجوم الإسرائيلي على غزة، وقال (سأكمل زيارتي إلى الأردن وسأواصل تعزيز التنسيق مع الأطراف المعنية في الأيام المقبلة لوقف إطلاق النار وتهدئة الأوضاع)، مؤكداً أن الشعب الفلسطيني يتمتع بحقوق متساوية في إقامة الدولة والبقاء، وأن حياة المدنيين تأتي على القدر نفسه من الأهمية، وأن موقف بلاده مع الموقف العربي إلى حد كبير.

وعدّ المسؤول الصيني المخرج الوحيد لحل القضية الفلسطينية أنه يكمن في تنفيذ (حلّ الدولتين)، واستعادة الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، مشدداً على أن العنف والعنف المضاد لا يؤديان إلا إلى الوقوع في حلقة مفرغة، ويضع مزيداً من العوائق أمام الحل السياسي.

وقال جيون إن بلاده تدعو إلى عقد مؤتمر سلام دولي بمصداقية أكثر وعلى نطاق أوسع وبفاعلية أكبر وذلك بشكل عاجل، لدفع الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي لاستئناف مفاوضات السلام ووضع الجدول الزمني التفصيلي وخريطة الطريق.

وأضاف جيون أنه (لا يمكن إحلال السلام الحقيقي والدائم والآمن للجميع في منطقة الشرق الأوسط إلا بعد إيجاد حل شامل وعادل للقضية الفلسطينية، مشدداً على أن بكين تقف إلى جانب العدالة والإنصاف في القضية الفلسطينية).

وشدد المسؤول الصيني على أن بلاده ستواصل دعم الشعب الفلسطيني لاستعادة حقوقه الوطنية المشروعة، ودعم الفلسطينيين في إقامة دولتهم المستقلة، وتقديم المساعدات لهم بقدر الإمكان.

وزاد جيون أنه (منذ اندلاع الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ظل الجانب الصيني يبذل جهوداً مكثفة لوقف إطلاق النار ومنع أعمال العنف، وينادي باستعادة السلام)، مشيراً إلى أن عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني وزير الخارجية وانغ يي عقد لقاءات عدة وأجرى مكالمات هاتفية مكثفة مع وزراء الخارجية وكبار الشخصيات السياسية لكل من فلسطين وإسرائيل ومصر والسعودية وإيران وتركيا وروسيا والولايات المتحدة والبرازيل وماليزيا وغيرها، كما عقد لقاء مع أمين عام الأمم المتحدة والممثل السامي للاتحاد الأوربي للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية، لتسليط الضوء على موقف الجانب الصيني ورؤيته تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، بهدف دفع تهدئة الصراع، والدعوة إلى تفادي وقوع كارثة إنسانية خطيرة بسبب توسع رقعة الصراع.

وشدد جيون على أن الوضع الراهن في فلسطين وإسرائيل خطير للغاية، وأن الجانب الصيني يشعر بالألم تجاه ما أسفر عنه الصراع ووقوع عدد كبير من القتلى والجرحى بين صفوف المدنيين، معرباً عن تعاطفه العميق مع الجانب الفلسطيني خاصة الذين يعيشون في قطاع غزة لما يعانونه من ظروف صعبة، عادّاً التطوّر الأخير مهدّداً ومزعزعاً للسلام والاستقرار في المنطقة بسبب توسع رقعة الصراع.

ووفق جيون، فإن الجانب الصيني، يدين بشدة ويعارض كل الأعمال التي تستهدف المدنيين وتخالف القانون الدولي، وتدعو الصين إلى الوقف الفوري لإطلاق النار ومنع القتال، وحماية المدنيين، وفتح ممرات الإغاثة الإنسانية، وضمان وصول المستلزمات المعيشية لسكان قطاع غزة، وبذل قصارى الجهد لمنع وقوع كارثة إنسانية أخطر تشكل صدمة أكبر على الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم.

وحمّل المسؤول الصيني الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي مسؤوليته بجدية لدفع تهدئة الوضع في أسرع وقت ممكن، مؤكداً أنه يتحتم على المجتمع الدولي التحرك بشكل عاجل، وتقديم مزيد من المساعدات الإنسانية لقطاع غزة، ومطالباً في ذات السياق بتحرك الدول الكبرى لتهدئة الأوضاع والتزامها بالموضوعية والعدالة وأن تلعب دوراً بنّاءً للدفع بحل الأزمة سياسياً.

عن (الشرق الأوسط)

تجريد الفلسطينيين من إنسانيتهم..
موقف عنصري وضرورة سياسية

» د. ماهر الشريف

بغية تسويغ الحرب التدميرية التي راح جيشه يشنها على قطاع غزة- والتي تسببت حتى وقت كتابة هذا المقال باستشهاد نحو ٦٥٠٠ فلسطيني وفلسطينية أكثر من ثلثهم من الأطفال- صرّح وزير الحرب في إسرائيل يوآف غالانت، في ٩ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٢٣، بأن إسرائيل (ستفرض حصاراً على قطاع غزة بصورة كاملة، بحيث لن يكون هناك كهرباء ولا طعام ولا ماء ولا وقود، بل سيكون كل شيء مغلقاً، ذلك لأننا نقاتل حيوانات بشرية ونتصرف على هذا الأساس). والواقع أن تصريح غالانت هذا ليس معزولاً عن خطاب شاع مع نشوء الحركة الصهيونية، واندرج ضمن نطاق خطاب التفوق العنصري الأوربي الاستعماري، الذي عبّر عنه بوضوح تيودور هرتزل، منذ سنة ١٨٩٦ في الكتاب الذي نشره بعنوان: (دولة اليهود)، والذي خاطب فيه الدول الاستعمارية الأوربية، الطامح إلى الحصول على مساعدتها في إقامة هذه الدولة، بقوله: (سنشكّل هناك مكوّناً من حاجز في آسيا وموقعاً متقدماً للحضارة ضد البربرية)؛ ففلسطين، في نظر مؤسس الحركة الصهيونية، هي أرض يقطنها سكان (متخلفون) لم يمتلكوا مقومات الحضارة، أو لم يمتلكوا روابط، ثقافية أو قومية، تربطهم بالأرض التي يعيشون عليها، الأمر الذي يجعل من السهل رحيلهم منها طواعية، أو ترحيلهم منها بالقوة، وهو ما أشار إليه كاتب إنكليزي يهودي مقرّب من تيودور هرتزل، هو يسرائيل زانغويل، الذي زار فلسطين في سنة ١٨٩٧ وتعرّف إلى حقائقها الديموغرافية، ونشر مقالاً في سنة ١٩٠١، في مجلة (نيو ليبرال ريفيو)، أورد فيه عبارته الشهيرة: (فلسطين بلد بلا شعب واليهود شعب بلا بلد)، واقترح، عقب صدور تصريح بلفور، في كتاب له بعنوان: (صوت القدس) إغراء العرب الفلسطينيين بالرحيل من أراضيهم، عبر تقديم تعويضات لهم في حال موافقتهم على التوطن في البلدان المجاورة، معتبراً أنه لا يمكن السماح لهؤلاء الأناس (المتخلفين) ثقافياً واقتصادياً بعرقلة عملية (إعادة البناء الثمينة) التي يقوم بها الصهيونيون.

التفوق العنصري في الخطاب الصهيوني

مثّل تجريد الشعوب أو الجماعات الإثنية من إنسانيتها ثابتاً من ثوابت خطاب التفوق العنصري الذي شاع في أوربا، وانطوى على ممارسة التمييز إزاء الآخرين واعتبارهم أقل شأناً على المستوى الحضاري، كما انطوى، في بعض الحالات، على مشاريع إبادة جماعية لجأ إليها من يزعمون تفوقهم العنصري على غيرهم، كما كان الحال، منذ سنة ١٤٩٢، لدى استعمار الأوربيين الأمريكيتين وأماكن أخرى في العالم، وكما كان الحال في ألمانيا النازية، حيث شاع خطاب يزعم بتفوق (الجنس الآري) على غيره من الأجناس، وسعى، بصورة خاصة، إلى تجريد اليهود من إنسانيتهم ووصفهم (بالحشرات والفئران) تمهيداً لتصفيتهم جسدياً.

إن تصريح يوآف غالانت المشار إليه هو تعبير عن خطاب التفوق العنصري هذا، وقد سبقته تصريحات كثيرة لمسؤولين أمنيين وسياسيين ودينيين في الاتجاه ذاته، إذ شبّه رئيس الأركان الإسرائيلي الأسبق، رفائيل إيتان، الفلسطينيين (بالصراصير المسمّمة داخل قنينة)، بينما نقل موقع (والا) الإسرائيلي، في ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٠، عن الليفتينانت جنرال عامي شوحط، من القيادة الوسطى في الجيش الإسرائيلي، قوله خلال محاضرة له إن وحدته صادرت، أثناء عملية (السور الواقي) في سنة ٢٠٠٢، (صهريج ماء للحثالات الفلسطينيين في جنين، كي

يموتوا عطشاً)، كما نقل عن مجند إسرائيلي في الاحتياط، كان حاضراً في المحاضرة، قوله: (إن محاضرة شوحط تضمنت عبارات مليئة بتحقير العرب، من بينها: (العرب حقيرون، قمامة وحثالات)). وقد استمع إلى المحاضرة ٤٠ مجنداً، كان بينهم كولونيل، وكان رد فعل المجندين، حسبما نقل جندي الاحتياط نفسه للموقع الإلكتروني الإسرائيلي، هو (الضحك ولم يعترض أحد منهم على تصريحاته). أما عضو الكنيست عن حزب الليكود، أورون حزان، فقد هاجم مذيعة الأخبار العربية الإسرائيلية لوسي هريش بسبب زفافها من الممثل اليهودي تساحي هاليفي، وكتب على حسابه على تويتر: (لا ألوم لوسي هريش على إغوائها روحاً يهودية، هي تهدف لإيذاء بلدنا ومنع المزيد من النسل اليهودي واستمرار سلالة اليهود).

ويتخذ عدد كبير من الحاخامات في إسرائيل مواقف تجرّد الفلسطينيين من إنسانيتهم، ويصدرون فتاوى عنصرية متطرفة حيالهم. ففي سنة ٢٠٠٠، أفتى عوفاديا يوسف، الحاخام الأكبر والأب الروحي لحزب (شاس)، بأن العرب والفلسطينيين) شرٌ مطلق، وأنهم يضرّون ولا ينفعون؛ بل هم كالأفاعي السامة، يقتلون ويغدرون، ويؤذون ولا ينفعون، وأنه ينبغي على اليهود وضع الفلسطينيين في زجاجة مغلقة، ليمنعوا شرّهم، ويصدّوا خطرهم، ثم ليموتوا خنقاً فيها). بينما أفتى الحاخام دوف ليئور، حاخام مستوطنة (كريات أربع) المقامة على أراضي الخليل بأن (من يتفاوض مع الوحوش)، أي مع العرب، (خائن ونذل وجبان)، كما أفتى (بوجوب تدمير غزة عن بكرة أبيها لتحقيق سلام إسرائيل). وفي سنة ٢٠١٤، أفتى حاخام المدرسة الدينية في مستوطنة (يتسهار)، يتسحاق جينزبورج، بأن كل فلسطيني، صغيراً كان أو كبيراً، (يشكل خطراً على مستقبل إسرائيل، وينبغي قتلهم جميعاً بلا رحمة)، بينما أفتى الحاخام شموئيل الياهو، الذي يعمل حاخاماً لمدينة صفد في آب (أغسطس) ٢٠١٧، في برنامجه الأسبوعي الذي يذاع على إذاعة (أمواج إسرائيل)، التي تبث من استوديوهاتها في مستوطنة (جفعات زئيف) في القدس المحتلة، (بتحريم جلوس اليهود مع العرب على الطاولة نفسها)، مضيفاً أن الفلسطينيين (وحوش وقتلهم والانتقام منهم فريضة دينية). وذهب الحاخام أليعزر كشتئيل، رئيس (أكاديمية بني ديفيد) في مستوطنة (عيلي)، في سنة ٢٠١٩ إلى حد تصوير العرب بـ (العبيد)، وتصوير اليهود بـ (السادة)، معتبراً أن من الأفضل للعرب (أن يكونوا عبيداً لليهود)، وأنه يجب على العرب أن (يكونوا تحت الاحتلال؛ فهم لا يستطيعون إدارة الدول، وغير قادرين على فعل أي شيء؛ نحن نؤمن بنظرية التفوق العرقي).

تجريد الفلسطينيين من إنسانيتهم في الممارسة الصهيونية

في الرابع من أيلول (سبتمبر) ٢٠٢٢، نشرت الناشطة في منظمة (بتسيلم) الإسرائيلية ساريت ميخائيلي تقريراً بعنوان: (المتفجرات المزروعة في قرية كفر قدوم: تجريد من الإنسانية)، أشارت فيه إلى أن جنوداً إسرائيليين زرعوا عبوات ناسفة بدائية الصنع عند مدخل قرية كفر قدوم، الواقعة إلى الشرق من مدينة قلقيلية، وأن سكان القرية، الذين (ظلوا يحتجون أسبوعياً منذ سنة ٢٠١١ ضد إغلاق المدخل الرئيسي لقريتهم)، نشروا (صوراً لعبوات ناسفة بدائية مموهة زرعتها إسرائيل في أماكن يتجمع

فيها المتظاهرون)، وخصوصاً بعد أن انفجرت، في الأول من أيلول (سبتمبر) (العبوة الأولى بعد أن اكتشفها طفل يبلغ من العمر ٧ سنوات ولم يلمسها لحسن الحظ، وقد أصيب وسيم شتيوي، وهو قريب له استُدعي إلى مكان الحادث وفحص العبوة، بجروح طفيفة بسبب الانفجار؛ ورداً على التحقيق الذي أجراه صحفيا صحيفة هآرتس، هاجر شيزاف ويانييف كوبوفيتش، اعترف الجيش بأنه زرع هذه العبوات). ورأت الناشطة الحقوقية في هذه الحادثة تعبيراً عن (مدى تجريد سكان كفر قدوم وجميع الفلسطينيين في الضفة الغربية من الإنسانية وتآكل كرامتهم الإنسانية الأساسية)، ذلك أن (الاعتقاد السائد في إسرائيل هو أننا نستطيع أن نفعل ما نريد بالفلسطينيين، وأن شعباً بأكمله يقاتل ضد قوة احتلال أقوى بكثير منه، سوف يُردع عن القيام بذلك، بطريقة أو بأخرى، إذا سمحنا فقط بإيذائه وترهيبه)، مضيفة بأن هذا (يشكّل تجريداً من الإنسانية، ليس فقط لأن العديد من الناس يعتقدون أن هذه التصرفات معقولة، بل وأيضاً لأننا نفترض أن استجابة الفلسطينيين للعقاب الجماعي سوف تكون مختلفة عن ردود أفعالنا، لأن إنسانيتهم تختلف إلى حد ما عن إنسانيتنا)، لتخلص إلى أن المنطق السائد في إسرائيل يقول إن إنزال (العقاب الجماعي) بالفلسطينيين، سيجبرهم، في نهاية المطاف، على (التوقف عن المطالبة بالحقوق الأساسية نفسها التي نعتبرها حقوقاً ذاتية لنا: الحق في الحرية، الحق في لقمة العيش، الحق في الكرامة).

إنكار الشخصية المدنية الفلسطينية

في ٢٠ تشرين الأول (أكتوبر) الجاري، وبينما كانت الطائرات الإسرائيلية تصب حممها على قطاع غزة، نشرت الأستاذة المشاركة في جامعة كاليفورنيا في بيركلي، سامرة إسمير، مقالاً حلّلت فيه نظام الاستعمار الذي يحاصر الكائن الفلسطيني ويجرده من إنسانيته، مستندة في ذلك إلى تفكير سياسي فلسفي يركّز على شخصية (المدني) ومفهوم (الحياة المدنية الطبيعية)؛ فكتبت (أن الأرض تضيّق الخناق على الفلسطينيين في غزة؛ وبينما أكتب هذا المقال، تواصل إسرائيل قصف أكثر من مليوني فلسطيني، من اللاجئين وأحفاد اللاجئين، المحاصرين في قطاع غزة المحاصر، الذي لا تكاد مساحته تبلغ ٣٦٥ كيلومتراً مربعاً)، مضيفة أن الحياة المدنية الطبيعية في فلسطين واجهت العديد من الصعوبات منذ النكبة، إذ (تمّ تدمير المجتمع الفلسطيني في سنة ١٩٤٨، وتمّ تجزئة الأراضي المحتلة في سنة ١٩٦٧ وفصلها عن بعضها البعض بواسطة المستوطنات، ونشأ العديد من مخيمات اللاجئين، والأسر المحرومة)، بحيث أصبح كل ما يمكن أن يعزز الحياة المدنية الطبيعية (مستهدفاً بالفعل من قبل الاحتلال الإسرائيلي، سواء المنازل أو المدارس أو المنظمات غير الحكومية أو المراكز الثقافية أو الجامعات). وبعد أن لاحظت أن (الروح المدنية)، كما يفهمها الغرب (الليبرالي المتحضر)، تتطلب (البراءة والسلبية السياسية وغياب الحركة والثبات)، وتفرض على المدنيين (أن يكونوا مسالمين، سلبيين وأبرياء، وألا يتمردوا)، قدّرت أن الفلسطينيين (كلاجئين، وكأشخاص مقاومين ومنخرطين سياسياً، ويتطلعون إلى الأرض التي طردوا منها ويطمحون إلى الانتقال إليها، ولا يرغبون في الاستقرار في منطقة مسيجة)، يفشلون في امتحان (هذه الروح الليبرالية)، بحيث تجعلهم (أحلامهم وتطلعاتهم قابلين للمحو، في نظر أولئك الذين يقدرون الحياة المدنية الطبيعية). وخلصت الأستاذة نفسها إلى أن الخطاب الذي يجرّد الفلسطينيين من إنسانيتهم لا يهدف إلى (تجريم حماس على أفعالها)، ذلك لأن هناك مصطلحات قانونية يمكن اللجوء إليها في هذه الحالة، مثل ارتكاب (جرائم حرب)، وإنما يهدف إلى (إدانة الفلسطينيين ووجودهم في حد ذاته)، وذلك في نطاق الخطاب الذي أشاعه الغرب (عن الشعوب المستعمَرة والمستعبدة الأخرى)، والذي يقصر المعاناة الإنسانية على شعوب الدول الاستعمارية ولا يكترث بمعاناة الشعوب الخاضعة للاستعمار: فمن ناحية، لدينا دولة تمتلك واحداً من أكثر الجيوش تقدماً على هذا الكوكب، وهي دولة يمكنها، من خلال الاحتجاج على انتهاكات الحياة المدنية الطبيعية فيها، أن تحشد القوات العسكرية المدمرة بدعم من معظم أعضاء المجتمع الدولي، وتكون آلام المدنيين في هذه الدولة واضحة وقادرة على إثارة الهلع؛ ومن ناحية أخرى، لدينا شعب فلسطيني مستعمَر، محتل، من دون جنسية، مقتلع من أرضه، من دون

جيش دائم، مع مجال صغير للمناورة وهو، لأنه (يتجرأ على مقاومة الدمار الاستعماري، لا يتمتع بأي حياة طبيعية مدنية، ولا يولّد نضاله سوى القليل من الدعم الدولي).

تواطؤ الغرب الرسمي مع الرواية الصهيونية

لم يكن مستغرباً أن يتبنى الموقف الغربي الرسمي بصورة كاملة الرواية الاستعمارية الإسرائيلية؛ وما يلفت النظر أن وسائل الإعلام والقادة الغربيين الذين يسارعون إلى اتهام روسيا بـ (ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية يمتنعون باستمرار عن القيام بذلك عندما يتعلق الأمر بإسرائيل)، وهم بينما يدعمون (مذكرة الاعتقال) التي أصدرتها المحكمة الجنائية الدولية بحق الرئيس الروسي، (يعملون بنشاط على عرقلة تحقيق المحكمة الجنائية الدولية في الجرائم الإسرائيلية من أجل حرمان الضحايا الفلسطينيين من ذرة من العدالة)؛ هذا ما لاحظه إميل بدارين، الباحث في السياسة والاستعمار والعلاقات الدولية في الشرق الأوسط، في مقال نشره في ٢٣ تشرين الأول

(أكتوبر) الجاري على موقع Middle East Eye بعنوان: (غزة تتسبب في انهيار العقلية الاستعمارية في الغرب).

فضحايا الاستعمار لن يتمكنوا أبداً، كما يكتب، من (إقناع مستعمريهم الأوربيين بمعاناتهم ورغبتهم العميقة في الحرية)، ذلك أن الغرب الرسمي، وحتى بعد قرن من نضال الفلسطينيين من أجل الحرية، لا يزال(غير متأثر بمعاناة الفلسطينيين في مواجهة الاستعمار الصهيوني الذي دعمته وتدعمه أوربا)، بل على العكس من ذلك، فإن الزعماء الغربيين ووسائل الإعلام الغربية (يطالبون الفلسطينيين بإدانة أنفسهم وإدانة سعيهم إلى التحرر)، ويتصرفون (كما لو أن هذا الصراع قد بدأ فقط في الأسبوع الماضي، بل يتجاهلان أيضاً، كما لاحظ إدوارد سعيد منذ ما يقرب من ٤٠ عاماً، حقهم في سرد روايتهم). إنهم يصرّون على تصوير الفلسطينيين (على أنهم الجناة، ومنتهكو القانون، والإرهابيون المطلقون على الرغم من وجود أدلة وفيرة تشير إلى عكس ذلك)، وعلى الرغم من توثيق معاناتهم في ظل نظام الفصل العنصري (من خلال العديد من تحقيقات الأمم المتحدة وقراراتها وتقاريرها ولجانها وإحصائياتها ورسومها البيانية، إضافة إلى أعمال البحث الأرشيفي المستندة إلى أدلة من مؤرخين مشهورين). واليوم، نشهد وصول (الانهيار الأخلاقي) للغرب الرسمي إلى حد بات فيه (مجرد التلويح بالعلم الفلسطيني أو ارتداء الكوفية الفلسطينية) يعتبر، في بعض الحالات، (عملاً من أعمال العنف)؛ وسواء اتخذ نضال الفلسطينيين (شكلاً عنيفاً أو غير عنيف، وكلاهما مشروع بموجب القانون الدولي، فإنه يوصف حتماً بأنه عنيف لأنه يتحدى الإطار الاستعماري الأوربي-الإسرائيلي للعدالة، وأسسه العنيفة وغير العادلة وغير الأخلاقية).

وينهي الباحث مقاله بالتأكيد على أن الفلسطينيين، مثل غيرهم من الشعوب المستعمَرة والمضطهّدة عبر التاريخ، سيستمرون في نضالهم (من أجل مستقبل خالٍ من الاضطهاد الاستعماري؛ وكما أشار فريدريك دوغلاس [١٨١٨-١٨٩٥]، أحد دعاة إلغاء العبودية المشهورين والعبد الأسود السابق لأسياد أمريكا ومستوطنيها، منذ أكثر من قرن ونصف، فإن التقدم لا يتحقق أبداً من دون كفاح، ذلك لأن السلطة لا تتخلّى عن شيء ما لم يُطالب به أحد، وهي لم تفعل ذلك أبداً ولن تفعله مطلقاً).

خاتمة

منذ الثامن من تموز (يوليو) ٢٠١٤، اعتبر الكاتب والفيلسوف الإسباني سانتياجو ألبار ريكو، في مقال له بعنوان: (تجريد إسرائيل الفلسطينيين من إنسانيتهم هو ضرورة سياسية)، تعليقاً على قيام مستوطنين بخطف الطفل محمد أبو خضير (١٦ عاماً) من مخيم شعفاط وحرقه حياً، أن إنكار إسرائيل إنسانية الفلسطينيين ليس تعبيراً عن موقف عنصري فحسب، بل هو كذلك ضرورة سياسية، ذلك (أن الاعتراف بإنسانية الفلسطينيين سيجبر الإسرائيليين على التشكيك في إنسانيتهم، وفي تأسيس دولتهم وتاريخها)، مقدراً أن أحد الشروط الأساسية لتحرير فلسطين هو (إعادة إضفاء الإنسانية على الفلسطينيين من خلال وسائل الإعلام، المسؤولة عن تجريدهم من إنسانيتهم)، وهو أمر لن يحدث إلا بعد أن (يكون للفلسطيني اسم ووجه، ويصبح موت أحد أبناء الفلسطينيين أمراً لا يطاق بالنسبة لنا مثل موت طفل إسرائيلي). أما نعوم شومسكي وإيلان بابه، فقد قدّرا، في الحوار الذي أجراه معهما الناشط فرانك بارا في ١١ نيسان (أبريل) ٢٠١٦، أن (تجريد الفلسطينيين من إنسانيتهم من خلال وسائل الإعلام هو أمر يجب محاربته يوماً بعد يوم)، وأن (عدم الانحياز في حالة الظلم هو مثل الانحياز إلى الظالم)، وتساءلا: (عندما نواجه قوة احتلال وشعباً محتلاً، يقاتل من أجل حريته، كيف يمكننا أن نبقى على الحياد؟).

العـــدد 1081 ـ الأربعـــاء 1 تشـــرين الثـــاني 2023

غزة والصراع القطبي

» د. نهلة الخطيب

في الوقت الذي كان هناك حاجة إلى تعاون دولي لمواجهة الأخطار والتحديات التي يواجهها العالم منذ تفشي جائحة كورونا وما خلفتها من أزمات اقتصادية تعمقت بالحرب الروسية الأوكرانية وما تبعها من نقص بإمدادات الطاقة حول العالم والتضخم وارتفاع الأسعار، إضافة إلى التطرف المناخي والخطر الأكبر من العولمة والذكاء الاصطناعي وربما الأسوأ الذي لم يأت بعد، نجد أن هناك انقسامات واصطفافات قطبية بدت واضحة ومعسكرين غربي-إسرائيلي وشرقي-أوراسي، بأبعاد ليست سياسية فقط وإنما عسكرية أيضاً ربما تتطور إلى مواجهات عسكرية مباشرة بين الأفرقاء، من دلالاته زيارة جو بايدن إلى إسرائيل لدعم اعتدائها الهمجي على قطاع غزة. فالولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها تدعم إسرائيل ظالمة أو مظلومة، فهي شريك استراتيجي وقاعدة عسكرية لها في منطقة الشرق الأوسط، وكان في مقابلها الزيارة الأولى لفلاديمير بوتين إلى الصين بعد إصدار مذكرة اعتقال بحقه بتهمة ارتكاب جرائم حرب في أوكرانيا، تعد بمثابة اعلان عن تحالف أممي أوراسي جديد قد يتحول إلى تحالف عسكري في مواجهة حلف الناتو، وفي

حديث للجنرال مارك ميلي (رئيس هيئة الأركان الأمريكية السابق) قال فيه: (إن أكبر كارثة وليس حادثة يمكنها أن تؤثر على القطبية الأمريكية المنفردة بمقدرات العالم هي ظهور تحالف روسي- صيني يبدأ من عند الشعارات والتعاون الاقتصادي كما مع البريكس والبريكس بلس ويمكن أن ينتهي يوماً ما في ميادين الحروب الساخنة).

في الحرب الروسية الأوكرانية تفاقمت الصراعات والتوترات الجيوسياسية في العالم وبدت التكتلات بالظهور وأصبح الاستقطاب الدولي واضحاً، ومع انطلاق الحرب ضد غزة تعززت التكتلات والانقسامات السياسية فكل قوة دولية تسعى إلى دعم حلفائها في مواجهة المعسكر الند، وهذا ما شهدناه في مجلس الأمم بين الدول الخمس دائمة العضوية روسيا والصين من جهة، والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا من جهة أخرى، وهذا ما يعقد الأزمات وليس العكس، مما وضع المجلس في حالة عجز تام عن إحلال السلم والأمن الدوليين أمام الأزمات الدولية الكبرى والمزمنة، فقد عجز مجلس الأمن عن إيقاف الحرب الروسية الأوكرانية منذ اندلاعها عام ٢٠٢٢، والآن يفشل في فرض هدنة إنسانية للحرب الدائرة في غزة، مما يؤكد أن الشعوب الضعيفة تدفع الثمن عند اختلال توازن القوى والصراع على مستقبل النظام الدولي.

انحازت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها اتجاه العدوان على غزة انحيازاً مطلقاً لإسرائيل مع إدراكهم أنه لا يمكن لأحد أن ينكر حق الشعب الفلسطيني بإقامة دولته وتقرير مصيره والتستر على المجازر الإسرائيلية بحق الأطفال والنساء في غزة، وبدوا أمام المجتمع الدولي دعاة حرب ومشجعين على حروب الإبادة الجماعية والتطهير العرقي، فقد نشرت الولايات المتحدة الأمريكية مجموعتين من حاملات الطائرات في شرق المتوسط وألفين من مشاة البحرية الأمريكية على أهبة الاستعداد للانتشار في المنطقة، في الوقت الذي تقدم هي وحلفاؤها إمدادات عسكرية متطورة والاشراف على العمليات التي تقوم فيها إسرائيل في غزة والدعم اللوجستي والاستخباراتي لمنع توسع الحرب الدائرة في إشارة إلى إيران وحزب الله، وكل ذلك يؤشر إلى سيناريو لحرب إقليمية في الشرق

انحازت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها اتجاه العدوان على غزة انحيازاً مطلقاً لإسرائيل مع إدراكهم أنه لا يمكن لأحد أن ينكر حق الشعب الفلسطيني بإقامة دولته وتقرير مصيره والتستر على المجازر الإسرائيلية بحق الأطفال والنساء في غزة

في المقابل روسيا تراقب العدوان على غزة مع إدانة الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، وانتقدت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها على طريقة معالجة الأزمة وسياسة ازدواجية المعايير والكيل بمكيالين والفشل في إدارة الصراع العربي الإسرائيلي واحتكاره منذ سنوات

الأوسط تتورط فيها الولايات المتحدة الأمريكية بشكل مباشر وتراهن على حسمها، وربما يكون الحسم غير ممكن لأن هذه الحرب فرضتها أحداث مباغتة خارجة عن سيطرتها تلعب فيها دور المدافع عن الجيش الإسرائيلي الذي تعرض لاختراق أمني وعسكري واستخباراتي لم يسبق أن تعرض له من قبل، وتختلف عن حروب سابقة شنتها في المنطقة سبقها تخطيط وإعداد مع تحديد المكان والزمان والهدف، كالحرب على أفغانستان ٢٠٠١ والحرب على العراق ٢٠٠٣، وربما تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية أقوى جيش في العالم، ولكن كما أثبت الفشل الأمريكي في فيتنام وأفغانستان فإن النصر غير مضمون في الشرق الأوسط وخاصة في غزة.

في المقابل روسيا تراقب العدوان على غزة مع إدانة الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، وانتقدت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها على طريقة معالجة الأزمة وسياسة ازدواجية المعايير والكيل بمكيالين والفشل في إدارة الصراع العربي الإسرائيلي واحتكاره منذ سنوات، فالحضور السياسي لروسيا خجول ولم تتخذ أي موقف بارز باستثناء مشروع قرار في مجلس الأمن لوقف إطلاق النار لدواعٍ انسانية فقوبل بفيتو أمريكي غربي، ودعوة بوتين لحماس إلى موسكو أثارت استياء إسرائيل التي ترى أن حماس تتلقى دعماً روسي- صيني، فهل هذا يؤدي إلى موازنة حالة الدعم الأمريكي الأوربي اللامحدود لإسرائيل دولياً من جهة وعسكرياً واستخباراتياً من جهة أخرى، روسيا تجمعها بإسرائيل علاقات تعاون وتنسيق في الوقت نفسه الذي تدعم إقامة دولة فلسطينية. يقول ألكسندر دوغين: (من الصعب على روسيا على الأقل في الوقت الحالي أن تختار طرفاً واحداً فقط لأنه ثمة ايجابيات وسلبيات لأية مقاربة)، وهذا ما يضعها أمام احتمالين معقدين: في حال دعم إسرائيل ستكون محرجة أمام حلفائها في المنطقة التي ترى في روسيا قوة دولية بإمكانها التأثير في معادلات الصراع والسلام العالمي، وفي حال دعم حماس أو على الأقل لعب دور الوسيط في عملية تسوية لحل الأزمة لما تتمتع فيه من علاقات متوازنة مع الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني وهذا ما ترفضه إسرائيل حتى لا يجري تحييد الولايات المتحدة الأمريكية وخروج ملف الصراع الفلسطيني الإسرائيلي من الرعاية الأمريكية الغربية، إضافة إلى تورط روسيا بالحرب مع أوكرانيا.

إلى الآن الدور الروسي مقتصر على التصريحات وقد يكون هناك تحول في طبيعته عند الغزو البري لغزة بمشاركة أمريكا وحلفائها ستجد روسيا نفسها جزء منه ومضطرة للتدخل مع الصين التي رفضت أي قرار أممي لا ينص على هدنة إنسانية ورفض اعتبار حماس جماعة إرهابية وموقفها السياسي من العدوان الإسرائيلي داعم للفلسطينيين، لخدمة تحركاتهم الدولية بشأن اعادة صياغة النظام الدولي وتحقيق التوازن في عالم متعدد القطبية والإدارة الصراعات الدولية ذات الأبعاد الإقليمية والدولية، فلا تستغرب إن كانت من غزة ولادة نظام عالمي جديد ونهاية القطبية الأحادية فالحرب في غزة معركة وجود للفلسطينيين تشوبها مصالح دولية وإقليمية، لا تهدد بنشوب حرب اقليمية فقط بل انها تؤثر في توازن القوى وتستهدف القوات الأمريكية والغربية في الشرق الأوسط وتهدد مصالحها الاستراتيجية وتخفف الضغط على روسيا وتحول الاهتمام الدولي عن أوكرانيا وتقدم فرصاً جديدة للصين.

الجيش الأوكراني.. والموقف الصعب

» د. صياح فرحان عزام

يبدو أن أوكرانيا مُقبلة على مرحلة مفصلية صعبة خلال فصل الشتاء المقبل الذي أصبح على الأبواب، ويؤكد خبراء عسكريون أن هذه المرحلة المقبلة سيُقرّر فيها مآل الحرب التي بدأت في شهر شباط ٢٠٢٢، لاسيما أن الهجوم الأوكراني المضاد ضد القوات الروسية الذي بدأ في الرابع من شهر حزيران الماضي لم يحقق أي تقدم يذكر على الجبهات كافة خلال أربعة أشهر، وبالتالي فالقوات الأوكرانية بوضع حرج، إذ تفتقر- حسب أقوال قادتها- إلى الذخائر والأسلحة اللازمة لمواصلة الهجوم المذكور، رغم ما قدمه ويقدمه لها حلف الأطلسي من دعم عسكري واستخباري غير محدود.

في ضوء هذا الوضع سوف يواجه الجيش الأوكراني خلال أشهر الشتاء موقفاً صعباً بسبب الثلوج والأمطار وما ينتج عن ذلك من وحول ومستنقعات تعيق الحركة في ساحات القتال، الأمر الذي يجعله يقع صيداً سهلاً للقوات الروسية التي تتفوق على القوات الأوكرانية عدداً وعتاداً وتمرساً في فنون القتال، علماً بأن روسيا أعدت العدة اللازمة لذلك.

وقد أعلن الرئيس الروسي بوتين في الأسبوع الماضي أن الجيش الروسي (يُحسّن مواقعه على جبهات القتال خاصة في مناطق كوبيانسك وزابوروجيا وأفدييفكا)، وأضاف قائلاً: (ما يحدث الآن طوال فترة الاشتباكات يسمّى الدفاع النشط، وتقوم قواتنا بتحسين مواقعها في كل هذه المساحة التي تعد كبيرة جداً). في الوقت نفسه وجّه بوتين الشكر للقوات المسلحة الروسية على شجاعتها وبطولتها، وأشار أيضاً إلى أن الهجوم الأوكراني قد فشل تماماً.

مقابل ذلك أو في الجهة المقابلة، يسود التشاؤم وعدم اليقين مما يمكن أن تحمله الأسابيع المقبلة في صفوف التحالف الغربي، فرغم أن وزراء دفاع حلف الأطلسي ناقشوا خلال اجتماعهم في بروكسل ما أسموه (حرب الشتاء) وقضية دعم صمود القوات الأوكرانية وتزويدها بالذخيرة والسلاح من الصواريخ المتطورة والطائرات المقاتلة والذخائر المتنوعة، إلا أنه بات من الواضح أن هناك شكوكاً في قدرة الجيش الأوكراني على الصمود ومواصلة القتال، ذلك أن عدداً من الدول الأوربية من بينها المجر وسلوفاكيا وبولندا استنكفت عن تقديم المزيد من الأسلحة، إضافة إلى أن مخزون الأسلحة بدأ ينفذ، في حين أن القوات الأوكرانية تستهلك كميات هائلة من الذخائر، خصوصاً الصواريخ وقنابل المدفعية من عيار ١٥٥ م، وهذا سبب قرار الولايات المتحدة الأمريكية ولندن تزويد نظام زيلينسكي بقنابل عنقودية للتعويض عن نقص الذخائر، في حين أعلن وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو أن بلاده ضاعفت إنتاجها من الذخائر عالية الدقة.

وما يلفت النظر هو إعلان المتحدث باسم مجلس الأمن القومي الأمريكي جون كيربي بأن واشنطن تعتقد أنه لدى أوكرانيا ما بين ٦ إلى ٨ أسابيع متبقية للهجوم المضاد قبل أن تصبح الأمور صعبة، في إشارة منه إلى فصل الشتاء المقبل.

كل ما تقدم يعني أن الحرب في أوكرانيا ستشهد منعطفاً حاسماً خلال الأسابيع المقبلة، وهو أمر يثير قلق حلف الناتو، ما قد يضطر قادته إلى إعادة حساباتهم والموافقة على بدء مفاوضات وفقاً للشروط الروسية أو المغامرة والاستمرار في الحرب.

دام عزكم.. ما رأيكم؟

بقلم: ريم سويقات

رفع أسعار الاتصالات

للمرة الثانية خلال هذا العام، ستُرفع أسعار الاتصالات في بداية شهر تشرين الثاني المقبل، بعد أن جرى رفعها سابقاً في بداية شهر أيار الماضي، الأمر الذي واجه استهجاناً وغضباً من قبل المواطنين، بسبب تكلفتها المرتفعة، ويتجدد هذا الغضب اليوم بعد قرار الهيئة الناظمة للاتصالات والبريد بتعديل أسعار الخدمات الأساسية المقدمة من الشركات العاملة في مجال الاتصالات.

وأوضحت الهيئة الناظمة عبر صفحتها الرسمية على موقع (فيسبوك) أن التعديل سيكون وفق التالي: ٢٥٪ حتى ٣٠٪ زيادة على التعرفة الأساسية لخدمات الاتصالات الخلوية و٣٠ ٪ زيادة على خدمات الاتصالات الثابتة والإنترنت.

وعن سبب تعديل أسعار الاتصالات، أوضحت الهيئة أن التعديل يأتي بهدف ضمان استمرارية الخدمات الأساسية من الشركات العاملة في قطاع الاتصالات لجميع المشتركين وإتاحة الفرصة أمام الشركات لتغطية النفقات المترتبة على تلك الخدمات نتيجة تأثرها بشكل مباشر بالأوضاع الاقتصادية الراهنة وما شهدته الأسواق من ارتفاع أسعار المشتقات النفطية وسعر الصرف.

وأثارت تفصيلات القرار سخرية البعض من رواد مواقع التواصل الاجتماعي الذين انتقدوا سوء الخدمات المقدمة، إذ وجدها البعض أنها لا تستحق تكلفة زائدة ما دامت تُقدَّم بهذا السوء، كضعف الأنترنت وسوء التغطية في كثير من المناطق، فيما اشتكى آخرون من التكلفة الباهظة لأسعار باقات الإنترنت التي لا تتناسب مع القدرة الشرائية للمواطن، وخاصة ممن تقتضي طبيعة عملهم أن يكونوا على اتصال دائم بالإنترنت، فضلاً عن ارتفاع أسعار الدقائق الخليوية.

أما بشأن الأسعار التفصيلية للخدمات، فلفتت الهيئة إلى أنها ستنشرها على المواقع الإلكترونية للشركات المرخص لها للعمل في قطاع الاتصالات الخليوية والثابتة.

أيها السادة، إلى متى يجري إصدار قرارات برفع الأسعار إلى مستويات لا تتناسب وقدرة المواطن الشرائية؟ وما الفائدة التي حققتها زيادة الرواتب الأخيرة، في ظل غلاء جنوني متصاعد؟ وما تبعات هذا القرار على عمليات الاتصال بين الأفراد، هل سيكون للأثرياء فقط؟

دام عزّكم، ما رأيكم؟!

ما تخفيه شركة الاتصالات الخلوي والثابت

أخطر مما أظهرت!

» السويداء - معين حمد العماطوري

رفعت الهيئة الناظمة للاتصالات أجور المكالمات مرّتين خلال العام الجاري، وهي الهيئة الاكثر ربحاً، دون تقديم أي خدمات الجودة أو الميزة الإضافية، فجميع المناطق السورية في المدينة والريف تشكو من سوء التغطية للمكالمات أو لاستخدام النت سواء أن كان ضمن نظام باقات عبر الجوالات أو من خلال البوابة الإلكترونية، والأهم الإجراءات الإدارية المتبعة في الاتصالات تحمل الفساد المتعمد حينما تقطع المكالمة من الثانية الأولى لتحسب دقيقة، وهذا مردّه سوء التغطية، وتردّي مستوى الجودة، وكل ذلك على حساب المواطن المعثر، وها هي ذي بكل جرأة ترفع الاسعار دون حساب لأي قيمة إنسانية أو حساب للضغط الاقتصادي والعبء الذي تحمّله للمواطنين، وهي مصرة مع الحكومة على أن تعبّئ خزائنها من جيوب المشتركين.

فقد أصدرت مع بداية شهر أيار من العام الجاري قراراً برفع أجور المكالمات، وذكرت مصادر من شركتي الاتصالات (إم تي إن، وسيريتل)، أنهما يعانيان من صعوبات كثيرة، وأن رفع أجور الاتصالات بات ضرورياً، وأضافت أنه تم رفع أسعار خدمات الاتصالات الثابتة بنسبة تتراوح بين ٣٥ إلى ٥٠ ٪، وبينت أن رفع الأسعار يأتي في ضوء الارتفاع الكبير لكلف المكونات الأساسية والمصاريف التشغيلية لشبكات الاتصالات الخلوية والثابتة، ولضمان استمرار خدمات الشركات العاملة في مجال الاتصالات لمشتركيها.

وقالت شركتا (سيريتل وإم تي إن) إن سعر (الدقيقة الخلوية للخطوط مسبقة الدفع ستصبح ٣٥ ليرة سورية اعتباراً من بداية أيار)، بعد أن كانت ٢٧ ليرة سورية.

وأضافتا أن تعرفة الدقيقة للخطوط لاحقة الدفع ستصبح ٣٣ ليرة، بعد أن كانت ٢٣ ليرة، أما سعر الميغابايت خارج الباقة فسيصبح ٢٢ ليرة بعد أن كانت ١٧ ليرة.

كان هذا منذ بضعة أشهر في العام الجاري، وتحديداً في شهر أيار، والجودة ما زالت سيئة ولم يتحسن العمل أو الأداء.

السؤال في الشارع: هل يمكن أن نضع هذه الإجراءات في سياق المصلحة الوطنية؟ أم هي المصالح الخاصة فقط؟

أليست المصلحة الوطنية الدستورية والمشروعة تتضمن تأمين الوضع المعيشي للمواطنين وتحسينه، وهو أحد أهم بنود الدستور؟

ام أن الحكومة والقطاعات الخدمية همّها زيادة التضخم ورفع الأسعار نكاية بالناس، والقصد النهائي هو التهجير القسري للشباب عماد التنمية الوطنية؟

اليوم، ما تخفيه الهيئة الناظمة للاتصالات أخطر بكثير مما أعلنته، فهي أعلنت أنها رفعت اسعار المكالمات الخلوي من مسبقة الدفع ولاحقة الدفع إلى ما بين ٤٥و٤٧ ل س للدقيقة.. وحددت النسبة بأنها تتراوح بين ٢٥ ــــ ٣٠ بالمئة، وبالمقابل ماذا فعلت لتحقق الأرباح والمردود الأعلى؟ وهذا نوع من الابتزاز المبطن الذكي، أنها أصدرت تعليمات وفقاً للتعديلات الجديدة على أسعار الاتصالات الخلوية، بأن أسعار تفعيل وتجديد باقة النقابات من الدقائق والميغات أيضاً تم تعديل أجورها..

إضافة إلى رسوم الاشتراك والميزات ومكالمات الهاتف الثابت، وبالتالي كما يقال في المثل: (كالمنشار نازل واكل وطالع واكل!).

وبذلك تكون قد رفعت الأسعار خلال العام الجاري ١٠٠ بالمئة، بدل الحجج الواهية ٣٠ – ٣٥ بالمئة.

أخيراً، الشارع الذي يضج صارخاً إنه لم يصحُ بعد من صاعقة رفع أسعار المحروقات والكهرباء والمياه وحوامل الطاقة حتى تأتي الاتصالات، وبات يقيناً أن الحكومة بقرارتها لا ترغب بتحسين الوضع المعيشي للمواطنين أو الاتصالات هي راغبة بتفريغ مدخرات المجتمع المالية، وعدم ردم الفجوة التي بينها وبين المواطن، بل هي تعمل على توسيع رقعتها بحجج واهية مفادها ملء خزينتها من جيوب المواطنين، وهذا لا يدخل ضمن المصلحة الوطنية التي نص عليها الدستور السوري.

فهل يمكن، بعد زمن، التخلي عن الاتصالات ونقف إلى جانب غزة الجريحة التي قطع عنها الماء والمحروقات والاتصالات.. أم ماذا نحن فاعلون؟!

دمشق.. مدينة الياسمين تختنق بالمازوت!

» فادي إلياس نصار

في دمشق حطمت المدينة المعايير التي وضعتها منظمة الصحة العالمية: (WOH) والتي تتعلق بالغبار، فالحدود المسموح بها لدى المنظمة هي ٩٠ ميكروغراماً/م٣، ولكن في ساحة باب توما، نجد أن هذا الرقم يرتفع الى نحو ٤٠٠ ميكروغراماً/م٣

يحد الانقلاب الحراري الليلي من انتشار الملوثات عمودياً خلال ساعات الصباح، ويمنع تبدّدها، فتظهر نتيجةً لذلك غيمة كبيرة من الدخان في سماء مدينة دمشق، قبل سطوع الشمس بقليل، وما تلك الغيمة إلا نتيجةً لتراكم الملوثات في أجواء المدينة، كعنوانٍ لمكتوب يقول: المدينة تختنق.

توسّع عمراني عدوّ للبيئة!

ربما تعطي تلك الغيمة التي تكلّل دمشق، عن بعد، مشهداً رائعاً، يهواه عشاق التصوير الضوئي، إلا أن الحقيقة مرّة جداً، ذلك لأن العلم يقول إنه ووفق المقاييس العالمية، يجب أن لا تقل المساحة المشجرة عن ٤٠٪ من مساحة كل مدينة، في حين تقدّر المساحات الإجمالية للحدائق في دمشق اليوم تقريباً بـ ٧٪ فقط من المساحة العامة للمدينة، فقد توسعت المدينة عمرانياً، بشكل رهيب خلال العقود القليلة الفائتة، إلا أن أحداً لم يدرس الخطورة التي ستنتج عن اختلال التوازن بين توزع المساحات الخضراء والمساحات البيتونية، فالتوسع يعني أيضاً ازدياد عدد السكان، وبالتالي تزيد كميات الوقود المستهلك، سواء في وسائل النقل، أو التدفئة المنزلية، ويزداد عدد المنشآت الصناعية، التي تعد المنتج الرئيسي لملوثات الهواء، كأول أوكسيد الكربون CO، وثاني أوكسيد الكبريت SO2، وأكاسيد النتروجين NO، وغيرها(خاصة في ظل الانفلات الكبير الناتج عن الحرب).

إضافة إلى أن هذا التوسع العمراني المخيف، والذي يكاد يأكل كل أخضر في محيط العاصمة، متسلقاً بوقاحة جبل قاسيون (عش الورور نموذجاً)، سينتج حتماً كميات هائلة من النفايات المنزلية والصناعية، الصلبة والسائلة، في وقت لا وجود فيه لما يسمى مكبات للنفايات، ذات معايير ومواصفات صديقة للبيئة، وستطرح التجمعات السكنية العشوائية، مئات آلاف الأمتار المكعبة من المياه المالحة، ولا توجد شبكة نظامية للصرف الصحي، ولا أحد يضبط السلامة البيئية.

الوضع كارثيّ!

لا هواء نقيّاً في دمشق، والتوسع العمراني منفلت بجنون وغير مدروس، وهذا غالباً ما تكون تأثيراته كارثية على البيئة، وهناك أيضاً توسع في أسطول النقل العام، فهناك آلاف من السيارات، التي لا تراعي الشروط البيئية في صناعتها. وليس أسطول النقل الجماعي بقطاعيه العام والخاص، الذي يعمل على المازوت، أقل ضرراً، فهو بعيد كل البعد عن المعايير الفنية. وإضافة إلى وسائل النقل، هناك ملوث أخطر ولكنه خفي الى حد ما، إذ تنتشر في المدينة معامل لصهر الرصاص، الناتج عن البطاريات المستعملة، تؤدي الانبعاثات الصادرة عنها إلى أضرار صحية خطيرة. كما تلعب كلٌّ من المعامل التي تفرز أبخرة وغازات سامة، وحركة البناء النشيطة جداً، والأسلحة المستخدمة في الحرب الدائرة في البلاد، دوراً هاماً في اختناق البيئة في عاصمة الياسمين.

يرى خبراء البيئة: أنه نتيجة لوجود العديد من مصادر التلوث، في مدينة دمشق، حطمت المدينة المعايير التي وضعتها منظمة الصحة العالمية: (WOH) والتي تتعلق بالغبار، فالحدود المسموح بها لدى المنظمة هي ٩٠ ميكروغراماً/م٣، ولكن في ساحة باب توما، نجد أن هذا الرقم يرتفع الى نحو ٤٠٠ ميكروغراماً/م٣، أما غاز ثاني أكسيد الكبريت، المنبعث من وسائل النقل ومولدات الكهرباء التي تعمل على المازوت، ذو النوعية السيئة والمحتوي على الكبريت (ثلث وسائط النقل في سورية تعمل على المازوت)، فمعايير منظمة الصحة العالمية تقول أن الحدود المسموح بها هي /٥٠/ ميكرو غراماً/م٣، في حين تصل في دمشق الى ما يقارب ٩٥ ميكروغراماً/م٣.

إن البحث في موضوع التلوث البيئي في دمشق أمرٌ ملحٌّ، بل هو واجب على كل الجهات الحكومية، وهنا نتساءل عن الهدف من إلغاء وزارة البيئة ودمجها مع وزارة الإدارة المحلية، فهل هذه الخطوة ستخدم البيئة، وتخفف من التلوث في مدينة الياسمين؟! وبالتالي هل تحمي صحة الناس في دمشق؟

الأسئلة المُلحّة كثيرة في هذا السياق، منها مثلاً: أية وزارة ستُعنى بإعادة الخضرة إلى أشجار الغوطة التي لم يبقَ منها سوى اسمها؟ ومن سيُعيد النقاء إلى مياه بردى، الذي جفت معظم آباره، ولوثت ينابيعَه نفايات الملاهي والمطاعم وصرفها الصحي، وسموم الدباغات ومعامل الرخام؟

بانتظار الأجوبة الشافية، كل الحب لعروس الياسمين المذبوح.

لا هواء نقيّاً في دمشق، والتوسع العمراني منفلت بجنون وغير مدروس، وهذا غالباً ما تكون تأثيراته كارثية على البيئة، وهناك أيضاً توسع في أسطول النقل العام، فهناك آلاف من السيارات، التي لا تراعي الشروط البيئية في صناعتها

الغلاء يَصُبُّ في روح المواطن قبل جيبه

» رنيم سفر

تجاوزت الأسعار السماء وطارت بلا قيود ووصلت إلى أعماق الجيوب تستنزفها، تحولت الأغذية إلى كنوزٍ وأصبحنا ضمن تحديات يوميةٍ ضخمة، خاصةً مع الارتفاع الثاني لهذا العام لكل من المستلزمات الأساسية ومن ضمنه ما تناوله البعض من نية رفع سعر الأدوية وصولاً إلى شركات الاتصالات و قرارها بتعديل أسعار الاتصالات الخلوية والباقات، فهل ذلك الغلاء يصب في مصلحة المواطن؟

تزداد قسوة الأيام فتتحوّل الرغبات إلى أحلام بعيدة المنال، نتقاسم الألم ونتحدى الظروف، ومع كل محاولاتنا تخور القوى، نعيش وسط تحديات اقتصادية جسيمة وغلاء أسعار مريرٍ، فآخر المطاف كانَ قرار الهيئة السورية الناظمة للاتصالات والبريد برفع الأسعار والرسوم المفروضة على خدمات الاتصالات بزيادة بلغت نحو (٢٥ - ٣٥ ٪) وهي الزيادة الثانية هذا العام، فقد ذكرت الهيئة يوم الأربعاء بتاريخ ٢٥ تشرين الأول أنه وفقاً للتعديلات الجديدة ستكون الزيادة على التعرفات الأساسية اعتباراً من أول تشرين الثاني، وبررت الهيئة قرارها أنه جاء ضماناً لاستمرارية توفير الخدمات الأساسية من الشركات العاملة في قطاع الاتصالات لجميع المشتركين، وإتاحة الفرصة أمام الشركات لتغطية النفقات المترتبة على تلك الخدمات نتيجة تأثرها بشكل مباشر بالأوضاع الاقتصادية، وما شهدته الأسواق من ارتفاع أسعار المشتقات النفطية وسعر الصرف، وقد أعلنت كذلك شركتا (سيريتل) و(إم تي إن) تحديد سعر الاتصال للدقيقة الواحدة بملغ ٤٧ ل.س للخطوط مسبقة الدفع ومبلغ ٤٥ ل.س الاتصال للدقيقة الواحدة للخطوط لاحقة الدفع، لكن من غير المنطقي أن تتضاعف أسعار الاتصالات وأكثر خلال سنة ٢٠٢٣م، ولم تعد شعارات شركات الاتصال(أقرب إليك) و(في كل مكان معك) فهي ليست أقرب لجيوبنا وليست قويةً ما يكفي لتكون في كل مكان معنا، فنجدها عاجزة عن الوصول إلينا ونحن بقرب أبراج التغطية فكيف إذا ابتعدنا عنها؟

وإذا اعتبرنا ارتفاع اسعار الاتصالات أمراً ثانوياً وهو الترفيه الوحيد لنا ويمكن للعديد الاستغناء عنه، فلا قدرة لنا على الاستغناء عن الدواء (أساس الحياة لدى البعض) فهو فرصتنا لتخفيف آلامنا وأوجاعنا، فالحياة تتلاشى مع ارتفاع الأسعار الجنوني لتصبح الصحة حلماً وتحدي للعيش، فمنذ أيام والحكومة تمهد برفع أسعار الأدوية خاصة المفقودة من الصيدليات، ذلك وفق ما ذكره مسؤول فرع نقابة الصيادلة بدمشق من إعداد قوائم بالأدوية المفقودة ورفعها إلى وزارة الصحة لدراسة إمكانية رفع سعرها حتى لا يكون هناك رفع عام لأسعار الأدوية، وأن يتم رفع أسعار الأدوية المفقودة فقط، وبناء على كلامه قال المسؤول الطبي حسن ديروان: (إن هناك فقدان كبير للعديد من الزمر الدوائية في الأسواق مرافق لازدياد فقدان هذه الزمر مثل بعض الأدوية التي تدخل في علاج القلب) مضيفاً: (يزداد الخوف المترتب عندما تقل بعض أصناف الأدوية في الصيدليات فالأمر يخلق سوقاً سوداء، وبالتالي فإننا دائماً نطلب أن يكون تأمين الدواء سلساً من المستودع إلى الصيدليات)، مشيراً إلى ضرورة إعادة دراسة أسعار الأدوية وأن بعض الصيادلة يشتكون بعدم قدرتهم على توفير الدواء، نظراً لتوزيع بعض الأصناف عليهم على شكل حصص، مركزاً أن الصيدلي ليس له علاقة برفع الأسعار علماً أن وزارة الصحة رفعت في آب الفائت أسعار آلاف الأصناف الدوائية بنسب وصلت الضعف.

إذا اعتبرنا ارتفاع اسعار الاتصالات أمراً ثانوياً وهو الترفيه الوحيد لنا ويمكن للعديد الاستغناء عنه، فلا قدرة لنا على الاستغناء عن الدواء (أساس الحياة لدى البعض) فهو فرصتنا لتخفيف آلامنا وأوجاعنا

تبقى للخيبة عنوان في وطني ويبقى غلاء الأسعار قضية ملحة تتطلب معالجة، نذكر حق الإنسان في الرعاية الصحية الكريمة والوصول إلى الأدوية الضرورية، وللأسف أنا السوري ما كان حق أساسي لغيري فهو ليس لي، الحل يكمن في صميم الجهود الوطنية المبذولة وفي النهاية كم نستطيع التحمل بعد؟ هُزمتْ العزيمة أمام القرارات والطريق بات ظلاماً هَرِمَتْ أرواحنا قبل أوانها.

شعوب مقهورة

لا تمـلك سـوى الانفعـال والتعـاطف

» **إيمان أحمد ونوس**

في كتابه طوق الياسمين، يقول الأديب الجزائري واسيني الأعرج:

(الإنسان العربي لا يعرف أنه كلما خطا خطوة إلى الأمام مُتحاشياً المزالق السابقة، وجد في طريقه من يأخذ بيده ويزجُّ به نحو الحُفر والمدافن).

للأسف، إنه توصيفٌ دقيق لواقع الشعوب العربية اليوم، تلك الشعوب التي سعت بعد الاستقلال عن المُستعمر لبناء دولة مدنية حضارية تنقلها إلى مصاف الدول المُتحضّرة، لكنها صُدِمَت بخنجر غُرز في قلبها كي تبقى هَناك شمّاعات وفزّاعات تهزُّ اطمئنانها واستقرارها، خنجر يستنزف مختلف طاقاتها المادية والمعنوية خلال سعيّها لاستئصاله. كان هذا قبل أكثر من سبعة عقود ونيّف وما زال الحال مُستمراً حتى اللحظة وبأشدِّ مأساوية عمّا كان عليه.

لقد استنزف هذا الخنجر كل ما تملكه هذه الشعوب من قدرات وإمكانات كانت كفيلة ليس فقط باستئصاله، بل وكفيلة أيضاً بازدهارها وتطورها وصولاً إلى ما حلمت به بعد الاستقلال، خاصة أنها شعوب فتيّة يُشكّل الشباب عماد مجتمعاتها، ومعلومٌ أن الشباب هم عماد المستقبل في كل مكان وزمان، إضافة إلى أنها تمتلك من الثروات والمناخ والجغرافيا ما يؤهّلها لامتلاك ناصية التطور والتقدم على مختلف المستويات، لاسيما أن أبناءها يملكون من الإبداع والتميّز ما أبهر العالم حقيقةً حينما توافرت لهم مناخات ومجالات الإبداع.

غير أن تلك الشعوب ظلّت وحتى اليوم مُقيّدة عن أي فعل حقيقي سوى وجودها البيولوجي والانفعالي-العاطفي الذي استثمرته الحكومات المُتعاقبة لتوظيفه خدمة لمصالحها وبقائها أطول زمن ممكن تحت شعارات رنّانة استأثرت بعواطف تلك الشعوب وانفعاليتها المؤقتة حيال العديد من المسائل والقضايا الأساسية، خاصة تلك المُتعلّقة بالسيادة والاستقلال والكرامة وعلى رأسها القضية الفلسطينية التي بقيت رغم كل ما جرى من قضم للأراضي العربية عامة والفلسطينية خاصة، بقيت القضية التي سعت الحكومات إلى تأجيجها بين حين وآخر لتفادي نهوض الشعوب ضدّ سياساتها التي عملت على نهب خيرات وثروات البلاد باسم تلك القضية غالباً!

> **إن المُتتبّع لواقع الإنسان العربي اليوم، لاسيما بعد أكثر من عقد شهدت خلاله العديد من الدول العربية حروباً داخلية إضافة إلى الكوارث الطبيعية والمناخية، يجد أن هذا الإنسان بات فاقداً للكثير من مقومات الإنسانية الحقيقية بسبب ما آلت إليه تلك الحروب من مجاعات وفقر وبطالة وتشرّد وتهجير**

إن المُتتبّع لواقع الإنسان العربي اليوم، لاسيما بعد أكثر من عقد شهدت خلاله العديد من الدول العربية حروباً داخلية إضافة إلى الكوارث الطبيعية والمناخية، يجد أن هذا الإنسان بات فاقداً للكثير من مقوّمات الإنسانية الحقيقية بسبب ما آلت إليه تلك الحروب من مجاعات وفقر وبطالة وتشرّد وتهجير خلخل بنيته النفسية والقيمية وحتى الأخلاقية ما أفقده القدرة على التعاطي مع مسائل حسّاسة ومصيرية كالذي عايشه منذ أكثر من عقد من الزمن، وكذلك ما يجري اليوم في غزّة وسواها لأنه مُشرّد، جائع، يعيث المرض والموت به كقدر محتوم لا يملك حياله حتى القدرة على التعاطف، فبقي الانفعال فقط سيّد الموقف سواء حيال قضاياه الخاصة والشخصية، أو حيال قضايا أخرى مصيرية كالقضية الفلسطينية.. وهنا نكون حقيقة أمام شعوب مخصيّة بفعل مختلف القوانين والأنظمة المُقيّدة لها، شعوب لا تملك سوى الانفعال والحدِّ الأدنى من التعاطف لا أكثر!!

كيف ننصـــر غـــزة؟

» د.عبادة دعدوش

نعيش جميعاً منذ السابع من تشرين الأول (أكتوبر) حالة غريبة، بسبب العملية البطولية التي نفّذتها المقاومة الفلسطينية ضدَّ العدو الصهيوني تحت اسم (طوفان الأقصى)، التي جاءت رداً على الاعتداءات المستمرة من قبل الاحتلال على المسجد الأقصى والمُصلّين فيه، إضافة إلى محاولاته تهويد القدس وتغيير تركيبتها الديموغرافية.

مع انطلاق العملية البطولية في غلاف غزة، اجتاحتنا مشاعر الصدمة الايجابية والفخر بالمقاومة الفلسطينية الباسلة التي استطاعت في مدى بضع ساعات وبعدد محدود من مقاتلي النخبة لديها أن تدكَّ معاقل الجيش الإسرائيلي في غلاف غزة وتُفاجئ العالم بهذه الخطوة الشجاعة التي دمّرت من خلالها مقرّات وآليات عسكرية، وأسرت عشرات الجنود وعادت بهم سالمين إلى القطاع، فهذه المشاهد رفعت معنويات كل إنسان عربي في كل أنحاء العالم، وأشاعت حالة من الرضا والفرح عن نتائج العملية العسكرية الفريدة من نوعها والتي صارت نموذجاً يُدرّس في الأكاديميات العسكرية.

ولكن هذه المشاعر التي عشناها لم تطُل حتى انقلبت إلى مشاعر حزن وغضب ممّا يحدث اليوم من هجوم إرهابي وحشي يقوم به العدو الصهيوني بآلته العسكرية الفتّاكة ومن ورائها جحافل الجيوش الأمريكية والغربية انتقاماً من الشعب الفلسطيني في غزة .

هذا العدو يقصف ليل نهار كل شيء في غزة ولا يوفّر حتى المستشفيات ومراكز الإيواء والبيوت ودور العبادة الإسلامية والمسيحية، وضحاياه بازدياد مُطّرد مع كل ثانية وكأنها مجزرة بشرية وإبادة جماعية على الهواء مباشرة يشاهدها العالم لحظة بلحظة دون أن يستطيع أحد إيقافها أو أن يحدَّ من شراستها، كيف لا وهذا العدو مجروح في الصميم ممّا أحدثته فيه المقاومة من تدمير لصورته النمطية التي تلاشت ليحلَّ محلها أن إسرائيل وهم كبير ويمكن إزالته إن توفرت الإرادة والإمكانات وهي ليست شيئاً مُستحيلاً أبداً.

هنا يبرز السؤال الأهم: كيف للإنسان العربي أن يُعبّر عمّا يشعر به من حزن وعجز بسبب ما يشاهده من مجازر بحقّ أطفال غزة ونسائها ومُسنّيها وشبابها ورجالها؟ وكيف له أن يُعبّر عن غضبه من هذه الاستباحة لدماء العرب في فلسطين؟ كيف له أن ينصر إخوته في غزة وهو لا يملك السبيل إليهم؟

إن كل ما نشاهده اليوم يجب أن يتحوّل من حيّز الانفعال العاطفي إلى فعل على أرض الواقع، ولا يمكننا أمام عظمة الموقف الاستسلام لليأس والخنوع، فهذه الحرب ليست حرب غزة وحدها، بل هي حرب الأمة العربية والإسلامية، هي حرب كل الشعوب الحرّة في وجه الطغيان والاحتلال والظلم والانقلاب على القوانين الدولية والشرائع السماوية.

الفعل المطلوب اليوم منّا جميعاً يتمثل في أن نتحرك في شتّى المجالات ومنها الجانب الإعلامي، فكلنا نرى أن الإعلام الغربي يشوّه الحقائق ويمنع الحقيقة عن متابعيه، إلى جانب فرض سياسة نشر مُتحيّزة لإسرائيل من قبل أغلب وسائل التواصل الاجتماعي. وهنا علينا أن نبتدع طرقاً جديدة وخلاقة لإيصال صوت الحقيقة لكل العالم نصرة لغزة بكل ما أوتينا من إمكانات وأفكار، سواء بالتعبير عبر وسائل الإعلام بكل أشكالها، أو عبر حساباتنا الشخصية وما يتصل بها من قنوات ومجموعات متابعة، أو عبر التظاهر في كل دول العالم وإقامة الفعّاليات التي تُعرّف بالقضية الفلسطينية، أو عبر إقامة دعاوى قانونية في المحاكم الغربية ضدَّ مجرمي الحرب الإسرائيليين، أو عبر التأثير في الرأي العام العالمي من خلال وسائل أو أشخاص مؤثّرين ولهم حضورهم القوي عند الجمهور الغربي. فلتُبدع القرائح ولتُشحذ الهمم لنكون عوناً لإخوتنا في غزة، ولنطرق كل الأبواب التي ينبغي أن تتبنّى وجهة نظر الضحية لا الجلاد، مثل المؤسسات والمنظمات الحقوقية الدولية ومنظمات حقوق الإنسان، وكل ما يتعلق بالشأن الإنساني بمختلف جوانبه، لنكُن أداة ضغط شعبية عالمية بمساندة الشعوب الحرّة ليكون لنا تأثير فاعل وضاغط على حكومات الغرب الداعمة لإسرائيل وإجبارها على التوقف فوراً عن هذا الدعم الظالم وغير القانوني وغير الإنساني، حتى يصدر أمر دولي مُلزم وفوري بإيقاف العدوان على غزة ودخول المساعدات الإنسانية إليها.

اليوم لا عذر لأيٍّ منّا في التقاعس عن نصرة غزة، انصروا إخوتكم ولو بالدعاء ولو بكلمة حق تصل إلى العالم، ولا تقفوا مُستسلمين للظروف ولا تدّعوا قلّة الحيلة، فالإنسان عندما ينوي على شيء فإنه سيجد الوسيلة لتحقيقه وتنفيذه، وتذكروا جيداً أن طوفان الأقصى حطّم كل قوالب اليأس والاستسلام، وأشعل فينا نار الثورة ضدَّ الطغيان والاحتلال، فالتحرير ممكن وقريب إن كُنّا على قلب رجل واحد، فهل من مُستمع ومُجيب؟!

الفعل المطلوب اليوم منّا جميعاً يتمثل في أن نتحرك في شتّى المجالات ومنها الجانب الإعلامي، فكلنا نرى أن الإعلام الغربي يشوّه الحقائق ويمنع الحقيقة عن متابعيه، إلى جانب فرض سياسة نشر مُتحيّزة لإسرائيل من قبل أغلب وسائل التواصل الاجتماعي. وهنا علينا أن نبتدع طرقاً جديدة وخلاقة لإيصال صوت الحقيقة لكل العالم نصرة لغزة بكل ما أوتينا من إمكانات وأفكار

شرق المتوسط.. مخاض يليه مخاض

» **وعد حسون نصر**

شرق المتوسط مخاض يليه مخاض والولادة عسيرة، وبحرٌ من الدم تتخضّب فيه أشلاء صغارنا وكبارنا، والصمت رهيب، بلادٌ كُتب عليها الشقاء، وكأنها كل ما أطفأت شمعة الخمسين عام بسلام لابدّ أن تعود من جديد لصراع يُغرقها في هاوية الخراب، فقر وعوز وتشرّد وتهجير، ضحايا وأشلاء، دمار وحرائق، وبيوت مُهدّمة دفنت تحت أنقاضها أجمل الذكريات!

نعم، هو شرق المتوسط، بلاد العرب وأرض فلسطين تودّع شهيداً تلو الشهيد، كما قال درويش، في غزّة شهيدٌ يودّع شهيد ويصورهما شهيد.. فصواريخ الحقد لا تُميّز بين رضيع ويافع، وبين شاب وشايب، تحصد أرواح الجميع دونما رحمة، ونصل إلى أنه حتى الملاذ الآمن ودار الرحمة والشفاء: المشافي، لم تسلم من بطشهم. استخدموا سياسة الأرض المحروقة في هذا البلد، قتلوا النبات قبل الإنسان، فلماذا كُتبَ على هذا الشعب أن يفاتل حتى يوم الدين؟ ولماذا خيّم الصمت على بلاد العرب من الفرات حتى النيل، من الخليج إلى المحيط؟ أين شعارات العرب الرنّانة عن الوحدة والحرية والاشتراكية وتحرير الشعوب؟ وأين جماعة الموت للعدو؟ هل أصابهم الصمم وأغلقوا أفواههم وأعينهم عن شلّال الدم في فلسطين؟ ألم تتحرك الكرامة بعد في رؤوسهم حيال ما يحدث على أرض غزة وقبلها جنين؟ أم هي المصالح والمكاسب يا سادة، جعلت منهم مشاهدين يبرعون في التحليل والهتاف من بعيد! أو لربما نفدت قوّتهم من شدّة ما تقاتلوا داخل البلد الواحد! ألستم من جاهد في اليمن وأمست بجهادكم يباباً منثوراً؟ ألستم أول من حرّض على بلدي الحبيب سورية وجعلتم منها أشبه برغيف مُغمّس بالدم، مُمزّق بين براثنكم كأشلاء طفل تنهشه الذئاب الجائعة!؟ أين دُعاتكم يخطبون في المساجد ويحثّون على الجهاد كما فعلتم في بلدي؟ أين الدعم المادي والمعنوي واللوجستي الذي كنتم تقدمونه للجماعات العابثة في بلادي؟ أليس الأحق أن تقدموه الآن للشعب الفلسطيني؟ هم لا يحتاجون منكم طعاماً فقط، ولا وقفة تضامن في ساحاتكم وهتافات وحمل أعلام، هم بحاجة إلى أيديكم تدفع الظلم عن أجساد أطفالهم ونسائهم وشيوخهم وشبابهم، هم بحاجة إلى تجمّعكم معهم ليتمكّنوا من استرجاع أراضيهم وبيارات البرتقال وكروم الزيتون، خذلتموهم بالصمت الرهيب، باتوا على أرض الميدان وحدهم يصارعون البقاء ويودعون الشهيد بعد الشهيد، يبكون بقهرٍ وحدهم، ويتذوقون دمهم بطعم البرتقال والزيتون، عمَّ الصمت أمة العرب وعصبوا أعينهم بعصبة سوداء وأغلقوا النوافذ خشية أن تخرج منها أصوات قهقهتهم وهم يشاهدون مسرحية على إحدى القنوات، فلم تعد مشاهد الدم تُبكي المُقَل، ولم تعد أصوات الدمار تُحرّك الشعور، ولا رائحة البارود تخنق الأنفاس، لأن رنين الذهب ورائحة البترول والمخدرات والمصالح الشخصية طغت على كل هذا القهر..

ويبقى سؤالنا الوحيد: لماذا يا أمة العرب لم تتّحدي على الحقّ لنصرة فلسطين، كما اتحدتم لتدمير سورية وتشريد شعبها وتهجير آخر سوري فيها، وتركتمونا نحن وفلسطين الجريحة ننتظر دورنا في مكاتب الدفن علّنا نحظى بكفن!؟

هو شرق المتوسط، بلاد العرب وأرض فلسطين تودّع شهيداً تلو الشهيد، كما قال درويش، في غزّة شهيدٌ يودّع شهيد ويصورهما شهيد.. فصواريخ الحقد لا تُميّز بين رضيع ويافع، وبين شاب وشايب

التراث اللامادّي لشعوب منطقة الهلال الخصيب

الشماغ الفلسطيني: قصة النهر والسنابل

» أ. صفاء طعمة

للملابس تأثيرٌ هامّ في حياة الشعوب، ومعظمها يحمل مدلولات رمزية مترسخة، وتتعدّى حكاياتها حدود الجغرافيا ومنطق التأريخ، ويشكّل بعضها جزءاً هاماً من الهوية الوطنية، ورمز الانتماء والتوجّه الفكري لتلك المجتمعات، وتكوّن تعبيراً صريحاً عن التضامن مع قضاياهم وأفكارهم. ولنا في الوشاح الفلسطيني ذي اللونين الأبيض والأسود، أو ما يسمى (الشماغ) مثال حيّ عن تلك الحكايات.

فالشماغ أو الكوفية الفلسطينية من أكثر الرموز التعبيرية تداولاً في العالم التي ترمز إلى التضامن مع القضية الفلسطينية، ويكفي أن يلتفّ به أيّ إنسان في أي مكان من العالم ليعلن دون أن ينطق أي كلمة عن تبنّي فكرها بشكل صريح، ولا يوجد حاجة للتوضيح أو الشرح. فما حكايته؟ ومن أين جاء؟

تقول الحكاية إن صياداً من أرض الرافدين جلس محتاراً على طرف قاربه وسط مياه النهر الكبير يندب صيده القليل وقد لفحته شمس دجلة، فحاول تخفيف حرارتها والاحتماء من قيظها بشبكته الفارغة؛ وبكاهل مثقل بالهموم انحنى إلى النهر الجاري، يسأل الإلهة أن تمنّ عليه برزق يسدّ رمق أولاده الجائعين، ولأن ما من أحد أجاب نداءاته وابتهالاته، نظر مليّاً إلى انعكاس صورته على المياه، لكن ملامحه تغيّرت فجأة، فقد راقه ما رأى رغم الألم. كان منظر تقاطع خيوط الشبكة اللامعة فوق جبهته المحترقة وانعكاسها على المياه الرقراقة منظراً لامعاً جميلاً، وهذا ما اعتبره الصياد الكهل فأل خير، فعاد ليرمي الشبكة إلى وسط المياه، وكانت المفاجأة أنها عادت إليه مليئة بالصيد الوفير. ولما عاد إلى بيته في المساء وحكى لزوجته ما حدث، أرادت أن تعبر عن شكرها لذلك الحظ الجيد وتبقيه مرافقاً لزوجها، فنسجت له وشاحاً زيّنته بخيوط متقاطعة، يلبسه عند

الذهاب إلى الصيد، ويقيه حرارة الشمس. ثم رسمت عليه خطوطاً متشابكة تشبه شبكة الصيد وأضافت إليه رسمة تشبه حراشف الأسماك وشكل السنابل في دعوة إلى الرزق والخير، كما حدّدته بخطين مستقيمين ليأخذ البركة من نهري دجلة والفرات العظيمين.

تتخطى هذه الحكاية حدود الواقع، فقد نسجتها من خيالي الأدبي، لكنني في الأصل استندت في كتابتها إلى قصة قرأتها أثناء البحث عن أصول تسمية غطاء الرأس أو ما يسمّى (الكوفية) أو (الشماغ).

انتشر لبس الشماغ بين الرجال من سكان العراق وبلاد الشام، ثم انتقل منها إلى شمال الجزيرة العربية وأرض الحجاز واليمن.

أما تاريخ ارتباط اليشماغ الأسود والأبيض مع القضية الفلسطينية واعتباره رمزاً قوميا للمقاومة فهو حديث العهد نسبياً، ويعود إلى زمن الاحتلال البريطاني عندما كان الفلاحون الفقراء يرتدونه في حياتهم اليومية وأثناء عملهم في أراضيهم لتغطية رؤوسهم اتقاءً للبرد أو الحر، ثم استخدموه أيضاً بعد اندلاع الثورة على الانتداب البريطاني وفي عملياتهم ضدها آنذاك. فقد كان الشماغ وسيلة ناجعة لإخفاء ملامحهم وتفادي الاعتقال ومتابعة العمل النضالي. ومع أن سكان المدن كانوا يرتدون الطربوش إلا أنهم، بعد حملات الاعتقال التي طالت أبناء الريف، أصبحوا يرتدون الشماغ ليصعب بذلك على جنود الانتداب مهمة ملاحقة الثوار واعتقالهم.

ومن هنا نجد أنه ليس غريباً أن يكون الشماغ أحد الدلالات الرمزية ومظهراً حضارياً يسِم التراث الشعبي لأزياء أبناء هذه المنطقة وملابسهم التي تطورت منذ الألف الرابع قبل الميلاد رغم أن الرسوم الموجودة والآثار تدل على وجوده قبل ذلك بزمن بعيد.

فقد وردت كلمة (يشماغ) في اللغة السومرية، وهي تطور لغوي للمقطعين اللغويين (إِش) والتي تعني غطاء الرأس و(مَاخ) أو ذو مكانة عظيمة وعالية، إذ شاع استخدامه قبل الالف الرابع قبل الميلاد، وتمييزه بعلامات صورية سومرية تدل على أن من ارتداه هم من علية القوم أو الكهنة.

وبشكل عام فإن (اليشماغ) الحالي هو امتداد (لليشماغ) السومري، إذ صار قطعة واحدة، ففي العهد السومري ازدهرت صناعة النسيج، واستُخدمت فيها خيوط الصوف والكتان، وكان الكهنة خلال فصل الربيع يرتدون الملابس البيضاء، ووضع بعضهم على رأسه قطعة من القماش الأبيض، وأرخى فوقها شبكة سوداء مصنوعة من صوف الأغنام كشبكة صيد السمك، في رمز إلى موسم الخير والتكاثر. ومع مرور الزمن صار غطاء رأس الكهنة هذا ملاصقاً للشماغ، وأصبح يحاك من النسيج نفسه. ويبدو أن ما أضافه إليه نساجو ذلك الزمان من خطوط شبكة الصيد وزعانف الأسماك، تؤكد العلاقة بين رمزيته وارتباطه بطرد الأرواح الشريرة من لابسيها، خاصة أن رمز الأسماك كان أحد المعتقدات الراسخة في هذا الجانب الأسطوري منذ عهد السومريين في العراق.

وتخبرنا التماثيل والمنحوتات الأثرية أن أهم حكام بلاد الرافدين الذين لبسوا الشماغ هو أمير سومري اسمه (كوديا Gudia) الذي حكم مدينة مهمة هي مدينة لكش في الألف الثالث قبل الميلاد (٢١٤٤-٢١٢٤ ق. م)، وتُبيّن تماثيله المحفوظة في متاحف العالم ومنها متحف اللوفر أنه أول من لبس اليشماغ على رأسه كعصابة ملفوفة وليس شماغاً مسترسلاً متدلياً، وذلك لأنه كان أميراً وكاهناً له مرتبة عالية، وربطته مع ممالك الخليج العربي وشرق الجزيرة العربية علاقات صداقة وتجارة قوية.

وفي زمننا هذا ينتشر ارتداء الشماغ الأسود والأبيض في سورية وفلسطين والعراق، أما الأحمر فهو منتشر في الأردن والسعودية، بينما تنتشر الغترة البيضاء في الإمارات العربية ودول الخليج العربي، ويرتدون فوقها العقال وهو حبل طويل أسود اللون غالباً يصنع من وبر الماعز المحبوك والملفوف.

وأيّاً كان لون الشماغ، ومهما كانت الفكرة التي يرمز إليها، إلا أنه كان ولا يزال رمزاً يدل على الرجولة والصمود وحب الأرض، وهو جزء أصيل من هوية متأصلة تخص أبناء هذه المنطقة؛ تتمثل بحميمية ارتباطه بتراث الآباء والأجداد ونضالهم الدائم. تطور مع تطور مفهومهم الجمعي وبقي حيّاً على مرّ العصور والسنين بسبب الأمل المنتظر من خيرات هذه الأرض وبركتها.

الشماغ أو الكوفية الفلسطينية من أكثر الرموز التعبيرية تداولاً في العالم التي ترمز إلى التضامن مع القضية الفلسطينية، ويكفي أن يلتفّ به أيّ إنسان في أي مكان من العالم ليعلن دون أن ينطق أي كلمة عن تبنّي فكرها بشكل صريح، ولا يوجد حاجة للتوضيح أو الشرح

بلا عنوان

» رمضان إبراهيم

تعالي..
يا أميرة الحكايات الفتية
يا حفيف النرجس
في حقول العشق والانتظار
ها أنذا أداعب الوقت
أستلّ من خاصرة العطر
فرصة للعناق..
تعالي..
يا شاطئ الفرح
يا عبق العباب الدفينة
ها حرفي أرسمه مدارات
بألوان قوس قزح
ها أنذا أهزّ الأرض
على أطراف الكحل
أرسم على جدار روحي
لوحة من مسافات..
تعالي..
يا أميرة أرسمها على وجه المطر..
تسيل من عطر قصيدتي
تسرح بين حروفي عطرا
فتسكر الريح في متاهات الغياب..
تعالي..
يا أميرة من غياب
من صدى بكاء الصفصاف
ها أنذا أمتطي لحظاتي
أنفخ في البومات الصور
فتتوهجين على البياض
قصيدة
ولحن قيثارة
بحّة ناي
وحنين قصب
تعالي ..
لأرتوي من نسيم همسك
لينبت البنفسج على قصيدتي
يناولني عطره بترف
تنتشي كلماتي
ألأعتق شعري بين كرومك
تسافر عناقيد الوقت في مرآتك
فأقطف من خيالك خمراً ونشوة ..
تعالي..
لأسرج قافيتي
لأعتلي صهوة الليل
لأنثر على المدى المجنون
قصة وله
تكونين أنتِ
أنت فقط
فاتحة العطر
وخاتمة الحكايات الطويلة!

العالم (المتحضّر) والمعايير المزدوجة

» رعد مسعودي

في كل عام، ومع مرور السنين، تنحسر الإنسانية أكثر فأكثر في تطورها الروحي والفكري. اليوم لا يوجد أرسطو وأفلاطون وديكارت ودوستويفسكي وتشيخوف ودانيلفسكي. الإنسانية تتدهور، وفقط التعطّش للدماء يبقى دون تغيير.

التقدم التكنولوجي يجعل الحروب أكثر دموية من حروب المدن الصغيرة والحروب المحلية إلى الحروب العالمية والكونية. اليوم، فقط البسطاء والمجانين هم الذين لا يلاحظون جوهر سياسة أكل لحوم البشر لتلك البلدان والشعوب التي أعلنت نفسها متحضّرة.

في فهمهم، تُعرف الحضارة من خلال عدد قليل من الميزات:

١ – السيطرة على التقنيات الجديدة.

٢ – تركيز الثروات والأصول المادية.

٣ – إملاء تلك القواعد التي يضعونها هم بأنفسهم، وتغييرها بما يناسبهم، بناءً على الموقف.

٤ – القدرة على الكذب والسرقة والقتل مع الإفلات من العقاب.

٥ – التمييع التامّ للأخلاق، فكلّ شيء يخضع لقاعدة حرية الاستمتاع.

لذلك ينبغي ألّا نستغرب أن يبقى ما يسمّى (الغرب المتحضّر) برمّته صامتاً عندما تقتل إسرائيل المدنيين الفلسطينيين بشكل جماعي. إنهم لا يبالون، وفق ذلك المبدأ نفسه، بمقتل الروس على يد الأوكرانيين.

وإذا بدأ التايوانيون مثلاً، في تدمير الصينيين، فسوف يظلون صامتين أيضاً. ولكن، يا له من عواء يثيرونه عندما يتلقّى النازيون الصريحون – الأوكرانيون والإسرائيليون - الردّ!

وفي الوقت نفسه، الجميع شهود عيان على الإبادة الجماعية الصريحة.

يجب علينا أن نتذكر الأحكام الأساسية لاتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٨.

على العالم المتحضّر الحقيقي وكل القوى المحبة للسلام أن تتعاضد وأن تقف بجرأة ضد كل هذا البطش والوحشية التي يمارسها جيش الاحتلال ضد أطفال ونساء فلسطين التي ترزح تحت الاحتلال منذ ٧٥ عاماً

المادة الأولى ــ إن الإبادة الجماعية، سواء ارتكبت في زمن السلم أو الحرب، هي جريمة تنتهك القانون الدولي، وتتعهد الأمم المتحدة والعالم المتحضر باتخاذ التدابير الوقائية ومعاقبة مرتكبيها.

المادة الثانية ــ تعني الإبادة الجماعية الأفعال التالية المرتكبة بقصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية بصفتها هذه:

١ – القتل الجماعي لأعضاء المجموعة البشرية.

٢ – التسبّب في أذىً جسديّ أو عقليّ خطير لأفراد هذه الجماعة.

٣ – تعمّد إخضاع أية جماعة لظروف معيشية تهدف إلى تدميرها الجسدي كليّاً أو جزئياً.

٤ – التدابير القسرية لمنع الإنجاب بين أفراد هذه المجموعة.

٥ – النقل القسري للأطفال من مجموعة بشرية إلى أخرى.

المادة الثالثة ــ يُعاقَب على الأفعال التالية:

١- الإبادة الجماعية.

٢ – التآمر لارتكاب جريمة الإبادة الجماعية.

٣ – التحريض المباشر والعلني على ارتكاب الإبادة الجماعية.

٤ – محاولة الإبادة الجماعية.

٥ – التواطؤ في الإبادة الجماعية.

المادة الرابعة ــ يُعاقب الأشخاص الذين يرتكبون جريمة الإبادة الجماعية أو أيّاً من الأفعال الأخرى المذكورة في المادة ٣، بغضّ النظر عما إذا كانوا حكّاماً مسؤولين دستورياً أو مسؤولين أو أفراداً عاديين.

تجري إبادة جماعية حقيقية لكل من الفلسطينيين والروس. لكن لا يزال من غير المقبول الحديث عن هذا.

من هنا، تأتي سياسة المعايير المزدوجة التي يمارسها الغرب بشكل عام والولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص، فهي تشجّع إسرائيل على الاستمرار في انتهاك جميع المواثيق الدولية، واستمرار سياسة الفصل العنصري والقصف العشوائي على قطاع غزة، بعد ما أعلن الرئيس الأمريكي بايدن، بكل وقاحة، حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها، مستخدماً كذبةً جرى تلفيقها وتداولها في وسائل الإعلام الغربية، وقد ثبت بطلانها ونفاها لاحقاً المتحدث باسم البيت الأبيض.

هذه المعايير المزدوجة تذكّرنا بالكذبة الأكبر لوزير الخارجية الأمريكي الأسبق كولن باول في الأمم المتحدة، حين حمل زجاجة على أنها عينات من السلاح النووي الذي يملكه العراق مما دفع (الغرب المتحضّر) إلى احتلاله وتدميره وقتل وتشريد أكثر من مليون شخص وتحويله من بلد حضاري إلى بلد يعاني الصراعات العرقية والصعوبات المادية والمعيشية.

على العالم المتحضّر الحقيقي وكل القوى المحبة للسلام أن تتعاضد وأن تقف بجرأة ضد كل هذا البطش والوحشية التي يمارسها جيش الاحتلال ضد أطفال ونساء فلسطين التي ترزح تحت الاحتلال منذ ٧٥ عاماً، وأن تعمل على إقامة دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس.

لا للمعايير المزدوجة!

لا لسياسة الفصل العنصري!

الحرية لفلسطين!

حديث حول ثقافة البرمجيات

» يونس صالح

أصبحت الثقافة، سواءٌ أكانت تواصلاً أو إبداعاً أو حصاداً أو توجهاً أو قيماً وتقاليد، سواءٌ أكانت أيّاً من هذا، أصبحت ذات صلة وثيقة بتكنولوجيا المعلومات، بصفتها وسيلة للتواصل وأداة للإبداع، ودعوة لتجديد القيم، ومنظاراً يرى به إنسان اليوم عالمه من خلال وسائل إعلامها ولوحات تحكّمها ونماذج محاكاتها. وسأتحدث عن تلك العلاقة التبادلية المتمثلة في ثقافة البرمجيات.

إن ثقافة البرمجيات تنطوي على العديد من القضايا الساخنة والأسئلة المحورية التي مازالت أبعد ما تكون عن الحسم، إن لم يكن الفهم، وسنكتفي هنا ببعض منها وهي:

- **فكر البرمجيات.**
- **قيم البرمجيات.**
- **الآلية والإنسانية.**

فكر البرمجيات

لقد قامت تكنولوجيا البرمجيات كما هو معروف على ثنائية الصفر والواحد، التي تصاغ من خلالها تعليمات البرمجة، وعلى ما يبدو فإن البرمجيات قد استقطبت الثنائية بداخلها لتنشر الفكر غير الثنائي فيما هو دونها، إنه فكر جديد يرى الظواهر في مسار متصل يستطيع أن يميز مناطق التدرج بين أطراف الثنائيات التي رسخت في أذهاننا، من قبيل: ثنائية المثالية والمادية، وثنائية الذاتية والموضوعية، وثنائية العلوم والفنون وغيرها..

لا شك أن الفارق بين تكنولوجيا المعلومات وغيرها من التكنولوجيات يكمن في قدرتها الفائقة على تحطيم كثير من الثنائيات الراسخة والتي من أهمها:

- ثنائية المادي وغير المادي المتمثلة في الاندماج بين العتاد المادي والبرمجيات اللامادّية وسهولة التنقل بينهما.

- ثنائية العضوي وغير العضوي المتمثلة في التقاء التكنولوجيا الحيوية مع تكنولوجيا المعلومات القائمة على العناصر الفيزيائية غير الحيوية.

- ثنائية الواقعي والخيالي والمتمثلة في تكنولوجيا الواقع وسكنى عوالم الفضاء المعلومات.

وهناك العديد من الثنائيات الأخرى التي يمكن إدراجها كفروع لتلك الثنائيات السابقة، أو كنتائج مترتبة عليها، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، ثنائية المجازي والحرفي، ثنائية المكتوب والمنطوق، وثنائية البشري والآلي، وثنائية التعليم والتعلم، وثنائية المدرسة والعمل، وثنائية الفرد والجماعة وغيرها.

لقد سيطرت هذه الثنائيات ومثيلاتها على فكرنا في الماضي، وسواء كانت قيداً أو منطلقاً، مدخلاً أو مخرجاً، فقد كان لهذه الثنائيات أثرها البالغ على صياغة أهدافها.. إن هذه الثنائيات تحصر التفكير بين بديلين لا ثالث لهما، تطمس الطيف المعرفي الذي يربط بين طرفيها، فيتعذر بالتالي فهم طبيعة العلاقة الجدلية بينهما، وأخيراً تجدر الإشارة هنا إلى أن البرمجيات في مسعاها لمحاكاة الذهن البشري تريد هي الأخرى، أن تتخلص من ثنائية الفكر الأرسطي القاطع الذي يقوم على الحكم على صواب أو خطأ المقدمات والنتائج دون بدائل أخرى تغطي المساحات الرمادية التي تفصل بين طرفي الصواب والخطأ، وذلك من أجل استيعاب المحتمل والممكن وغير المحدد وغير المكتمل.

قيم البرمجيات

لقد أوشكت التكنولوجيا في غمرة نجاحها، أن تستقل بذاتها، وأن تفرض علينا منطقها وقيودها. لقد قامت حياتنا المادية على تكنولوجيا غاية في النجاح، في حين تئن حياتنا الروحية تحت وطأة الخواء، فقد ألهتنا هذه التكنولوجيا بقدرتها الفائقة على إحداث التغيير، فنسينا ما بقي- وسيبقى دوماً- لقد نسينا مطالبنا الوجدانية، وحاجتنا الدائمة إلى المثل العليا، وإلى الألفة والتآخي والإحساس بالذات.

وتأتي تكنولوجيا المعلومات وعولمتها لتنذرنا بعالم جديد مليء بالاحتمالات وعدم اليقين، وكأننا مساقون إلى مصير لا ندري عنه شيئاً، فنحن نعيش عالماً تاهت فيه- من فرط تعقّده- المعالم الفاصلة بين النظام والفوضى، وبين الخاص والعالم، وبين الذاتي والموضوعي، وبين الحياة في عالم الواقع، وسكنى الفضاء الرمزي. لقد بات الإنسان في حاجة إلى تجديد نظام قيمه بما يتفق وهذا العصر.. إن البرمجيات فرضت نوعاً جديداً من القيم والتقاليد.

الآلية والإنسانية

إن التطور التكنولوجي المذهل قد جعل الإنسان يقدس ما أبدعه عقله وما صنعته يداه.. لم تكن نزعة التقديس تلك أقوى مما هي عليه الآن بالنسبة لآلة الكمبيوتر التي صنعها الإنسان أقرب ما تكون إلى صورته، فجعل لها مخّاً وذاكرة صناعية وشبكة أعصاب صناعية، وزوّدها بأطراف كهربية وميكانيكية، وعيون وآذان إلكترونية، وعلّمها الحركة والكتابة والقراءة، ومنحها لغته ووضع في برامجها عصارة فكره.. وكلما زاد الإنسان تلك الآلة النهمة قدرةً، أفاض عليها مزيداً من التقديس كاد ينقلب إلى حد الرهبة.. لقد اقترب الحوار بين الإنسان والآلة من أن يكون بديلاً عن الحوار بين الإنسان وأخيه الإنسان، والتواصل عن بعد من أن يكون عوضاً عن فقدان التواصل مع الجار والقريب.

وسؤال الختام الذي يطرح نفسه هنا:

هل يمكن أن تتآلف الإنسانية والآلية في مزيج (إنساني) إن جاز التعبير بالمزج، حتى يمكن لإنسان اليوم مواجهة زخم المشكلات التي تحيط به من كل صوب؟ لقد بات ضرورياً للإنسان أن يصلح بعقله ما أفسدته يداه، والأمل معقود على البرمجيات في أن تقيم عالماً يسوده سلام قائم على التنوع الثقافي وحوار الحضارات والتكاتف الإنساني في مواجهة المصير المشترك الزاخر بالتحدّيات.

في غياب الوعي المعرفي

» عبد الرزاق دحنون

في الأمثال: (وافق شَنٌّ طَبَقَة)، وقِصّة المثل مرويّة في (مَجمع الأمثال)ـــ للميداني، وقد سُقتُ هذا المثل ليكون إمامي في هذا الحديث، الذي آمل من خلاله ألا أسبّب لنفسي أو لغيري الأذى. ولكن لا بدّ ممّا ليس منه بدّ. في بعض الأحيان يُعرف الكاتب أو المفكر أو الباحث من خلال كتبه، ولكن عندما يظهر على شاشة التلفاز ننكر معرفته، فهذا الشخص الذي يتحدث أمامك في ندوة عامة أو في لقاء متلفز لا ينطبق كلامه على ما قرأت له من مؤلفات مشهورة في المكتبات، ونعجب أشدّ العجب من هذه المفارقة المذهلة والعجيبة في دلالاتها. ففي الأمس القريب استمعتُ إلى حديث باحث عربي في الأديان والتاريخ وتراث الشرق القديم في لقاء متلفز، وصُدمت صدمة العمر، مع أنني أعرف تماماً من يكون، فقد رافقني من خلال كتبه من أيام فتوتي وشبابي (عشرة عمر) كما يقال، فلماذا تنكره نفسي الآن؟

في كتب التراث وفي الحديث عن الشخصيات العامة، تأتي عبارة: عقلُه أكبر من علمه. أي أنه مع علمه لديه عقلٌ راجح يخدمه كثيراً، وقد يكون هذا العقل أكبر من الجانب المعرفي لديه. وفي بعض الأحيان يعبّر عن أشخاص لديهم جانب كبير من العلم والمحفوظات والكتب لكن جانب العقل والتدبّر والفهم، أو قُل (الوعي المعرفيّ) لديهم أقلّ من ذلك، فيُقال: علمُه أكبر من عقله. أيْ إنّ لديه علماً ومحفوظات. وقد يكون لديه مكتبة كبيرة لكن ليس هناك جانب عقلي يخدم العلم كما تحضر لديه المعلومات.

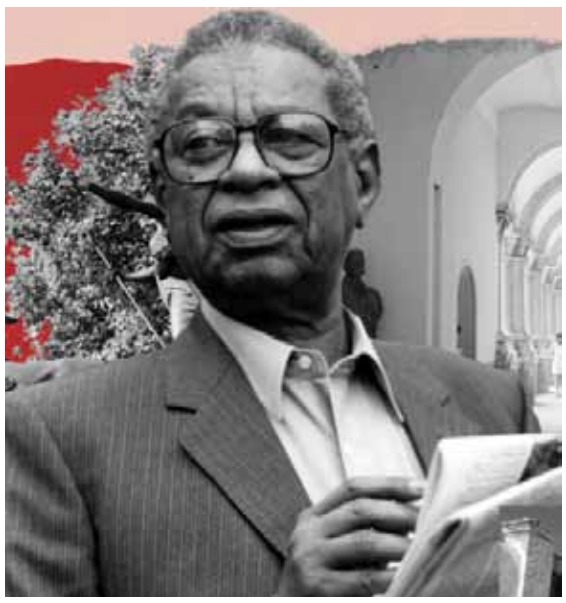

الكاتب السوداني الكبير الراحل الطيب صالح

الكاتب المغربي ماحي بينبين

قد يكون عقل الرجل أكبر من علمه، فلا يضرّه بل ينفعه، وقد يكون علمه أكبر من عقله فهذا يضرّه ولا ينفعه.

كان عبد الله بن المقفع والخليل بن أحمد الفراهيدي يحبّان أن يجتمعا، فاتفق لقاؤهما، فاجتمعا ثلاثة أيام يتحاوران، فقيل لابن المقفع: كيف رأيته؟ فقال: وجدتُ رجلاً عقله زائد على علمه. وسُئل الخليل عنه فقال: وجدتُ رجلاً علمه فوق عقله. قال بعض العلماء: صدَقا، فإن الخليل مات حتف أنفه في خصٍّ وهو أزهد خلق الله، وتعاطى ابن المقفع ما كان مستغنياً عنه حتى قُتل أسوأ قتلة.

كان الفرن مشتعلاً، وقُيّد ابن المقفع إليه. توقّف أمامه، فقال له سفيان بن معاوية: والله يا ابن الزنديق لأحرقنّك بنار الدنيا قبل الآخرة، وذلك يعود إلى كون ابن المقفع كان يعامل والي البصرة بازدراء وسُخرية، فقد كان لسفيان أنفٌ هائل الحجم، وعندما كان ابن المقفع يلتقيه يحيّيه بقوله: السلام عليكما! فقد كان يعتبر أنفه شخصاً مستقلاً، ملصقاً بوجهه، لهذا تربّص به الوالي حتى جاء الوقت المناسب فألقاه في الفرن. كيف سنحت الفرصة لقتل ابن المقفع؟ وما خطيئته؟ في أغلب الظنّ، افتراضه أن للكلمة خاصيّة سحريّة وفي إمكانها تغيير العالم. سعى في خطوته الأولى لتغيير الذين يستطيعون التغيير، فأرسل إلى المنصور كتاباً صغير الحجم عظيم القيمة سمّاه (رسالة الصحابة) نصح فيه الخليفة لحسن اختيار بطانته وحسن سياسة الرعيّة. سخط الخليفة مما جاء في الرسالة من جرأة تنال من هيبة وقداسة السلطان وحاشيته، فأمر عامله في البصرة بوضع ابن المقفع في الفرن.

ولو عدنا إلى حكاية المثل أعلاه. فأقول: كان هناك رجل من عقلاء العرب يدعى شنّ، لما رغب في الزواج قال: والله لأطوفنّ حتى أجد امرأة مثلي أتزوجها، وبينما هو في مسيره للبحث، رافقه رجل في الطريق، فسأله شنّ عن وجهته؟ فقال له الرجل: أنا في الطريق إلى قريتي. فرافقه شنّ حتى إذا سارا في طريقهما، قال له شنّ: أتحملني أم أحملك؟ فقال له الرجل: يا جاهل، أنا راكب وأنت راكب، فكيف أحملك أو تحملني؟! فسكت شنّ.

وظلّا على سيرهما حتى إذا قربا من القرية المقصودة، إذا بزرع حصيدة قد استحصد، فقال شنّ للرجل: أترى هذا الزرع قد أُكل أم لا؟ فقال له الرجل: يا جاهل، ترى نبتاً مستحصداً فتقول: أُكل أم لا؟ فسكت أيضاً شنّ، ولم يردّ على كلام الرجل، حتى إذا دخلا القرية، وجدا أمامهما جنازة، فقال شنّ: أترى صاحب النعش حيّاً أم ميتاً؟ فتعجّب الرجل من سؤاله!

فلما وصلا إلى القرية، رفض الرجل أن يترك شنّ حتى يصحبه معه إلى منزله، وكان له ابنة يقال لها: طبقة، فلما دخل عليها أبوها، حدّثها بما دار بينه وبين شنّ من حديث، فقالت: يا أبتِ ما هو بجاهل، أمّا قوله: أتحمَلني أم أحملك، فإنما قصد بها أتحدّثني أم أحدّثك حتى نقطع طريقنا، ولا نشعر بطول المسافة، وأمّا قوله: أترى هذا الزرع أُكل أم لا؟ فإنما قصد بها هل باعه أهله؛ فأكلوا ثمنه أم لا؟ وأمّا قوله في الجنازة فقصد به: هل ترك المتوفّى ولداً يحيا به ذكره أم لا؟ ولمّا فطن الرجل لمَقصد شنّ، خرج إليه وقعد معه، وأخبره بجواب أسئلته التي طرحها عليه، فقال شنّ: ما هذا بكلامك، فأخبِرني من صاحبه؟ قال الرجل: ابنتي طبقة، فلما سمع شنّ بها، ورأى رجاحة عقلها، خطبها منه، وزوّجه الرجل إيّاها وحملها إلى أهله، فلما عرفوا عقلها ودهاءها قالوا: وافق شَنٌّ طَبَقَة.

من الأشياء البسيطة التي لا نحتاج معها إلى برهان أن يتحدث المفكّر أو الباحث أو الكاتب كما يكتب، ولكن المفاجئ، أن العديد من المفكرين والباحثين والمؤلفين المعاصرين، والذين نعرفهم جيداً من خلال كتبهم، ننكر معرفتهم عندما نستمع إلى حديثهم في التلفاز أو عبر وسائل الإعلام المختلفة. وفي العادة نلتمس لهم عذراً، فقد يكون الكاتب في تلك الدقائق من اللقاء في ضيق من أمره، فيكون حديثه مضطرباً مفكّكاً يفتقد التركيز المطلوب في هذه الحال، أو قد تكون أسئلة الصحفي ساذجة، لأن السؤال الجيد يستدعي جواباً أجود منه، هكذا تعلمنا. ومع غياب كلّ الأعذار نجد الكاتب متلعثماً يُعجم في القول أكثر مما يُفصح.

وسأذكر أمثلة من أسماء كبيرة مهمة في عالمنا العربي، شاهدتها مؤخراً على الشاشة الفضية في التلفاز أو الشاشة السماوية- لون السماء في يوم ربيع مشمس- في اليوتيوب، التي ينطبق حديثها على ما في كتبها، ولن أذكر أسماء من أقصدهم في حديثي، أصحاب (غياب الوعي المعرفي) وأقول: (الحكي لك يا جارة فاسمعي يا كنّة) وذلك لمزيد من إيضاح الفكرة التي أحاول شرح تفاصيلها.

استمِع مثلاً إلى حديث الدكتور نصر حامد أبو زيد -رحمه الله- ستجد في حديثه

علماً غزيراً وفكراً ثاقباً، ستجده متزناً، في كلامه الكثير من الأناقة والظرف والمعرفة، وهذا هو المنطق السليم. واستمِع إلى الروائي السوداني الطيِّب صالح ستجده يتحدث حديثاً شيّقاً يُطابق ما كتبه في آثاره الأدبية الخالدة. لا تملّ من حديثه العذب كأنه ماء فرات في يوم شديد الحرارة. واستمع إلى الروائي البديع خيري شلبي، ستجده من ألطف الناس حديثاً، وأصدقهم فكراً وممارسة. واستمع أيضاً إلى الباحثة المصرية الدكتورة هالة أحمد فؤاد، ستجد في كلامها ثقافة رفيعة في تعابير حيَّة، عميقة، من السهل الممتنع، أنت أمام عالمة من الطراز الرفيع في فلسَفة التصوف الإسلامي بكل تأكيد. ولو ذهبت في الاستماع إلى الكاتب والإعلامي والباحث اللغوي الفلسطيني عارف حجّاوي، ستجد لساناً زلقاً في إيضاح الفكرة التي يحملها على ظهر اللغة العربية الأنيقة وكأن الجاحظ في عصرنا. أو اذهب إلى المغرب العربي واستمع إلى التشكيلي والروائي ماحي بنبين بالفرنسية والمغربية الدارجة، ستجد عنده الكثير من الوضوح وهو صاحب رواية فخمة اسمها (مؤنس الملك) يحكي فيها عن أبيه الذي كان يؤنس ملك المغرب الحسن الثاني في جلساته ويُرافقه دائماً، وفي الوقت نفسه، يحبس الملك ابنه -شقيق الروائي والتشكيلي ماحي بنبين- في معتقل تازمامارت الرهيب لمدة ١٨ عاماً. وفي العراق تجد المفكر الدكتور عبد الحسين شعبان صاحب أكثر من ستين كتاباً، يتحدّث بلغة متقنة عميقة هادئة، فيها الكثير من النقد لواقعنا، وتجده مؤلفاً مرموقاً وخاصة في كتابه المهمّ (الحبر الأسود الحبر الأحمر - من ماركس إلى الماركسية). أمّا إذا استمعت إلى بعض الأحاديث الباقية ما تزال والمسجلة التي تركها طه حسين فستدرك أنك في حضرة عالم جليل. والأمثلة كثيرة في هذا الباب المفتوح في وسائل الإعلام.

تُصادف ظاهرة (غياب الوعي المعرفي) أيضاً عند العديد من رؤساء الدول وملوكها، وقد يكون الأمر هنا هيّناً ليّناً مبرّراً، لأن رئيس الدولة او الملك أو الأمير أو السلطان ليس من شروط جلوسه في القصر الرئاسي أو على العرش أن يكون فهيماً ومفوَّهاً في الحديث ومفهوماً لدى الرعيَّة. وسنكتشف ذلك في أول خطاب متلفز له. فالكثير من هؤلاء يقرأ نصَّ الخطاب من ورق مكتوب ويكتفي بذلك، وهذا -كثّر الله خيره- من حسناته القليلة، يعرف حدّه فيقف عنده. والبعض منهم لديه مقدرة جيدة في ارتجال خطاباته والبعض الآخر يخطب ارتجالاً، فيظهر من الحماقة الشيء الكثير، ولن أضرب أمثلة حتى لا نقع في محظور الفصيح من البيان، ونُضرب ضرباً مبرحاً من عسس السلطان.

آمل في حديثي هذا ألا يُحسب كلامي هذا باباً من أبواب التشهير، فقد كان قصدي توضيح فكرة انطباق المُنتج الفكري على صاحبه. وعن سبب غياب الثقافة الفكرية أو (غياب الوعي المعرفي) الذي يجب أن يظهر في حديثهم ولا يظهر، وبدلاً منها يظهر الجهل الفاضح. ألا يستمعون إلى أنفسهم يا ترى؟ فقد بحث شنٌّ طويلاً عن طبَقَة حتى وجدها، فاقترن بها، وضُرب المثل في ذلك، ثمَّ عاشا في ثبات ونبات وخلَّفا الكثير من الصبيان والبنات. ولله في خلقة شؤون. ونحن في بلاد الشام نكتب الهمزة على الواو في كلمة (شؤون) بينما في مصر والخليج يكتبون همزة (شئون) على ياء أو نبرة، ونستغرب منهم ذلك، ولكلّ منَّا حجّته. والحجّة في العربية معروفة. والسلام ختام قبل أن (نخبط في الحلل) على قولة الممثل المصري القدير طلعت زكريا في فيلم (طبّاخ الرئيس).

د. إبراهيم إستنبولي مكرّماً في موسكو

نال د. إبراهيم إستنبولي جائزة (الفارس الذهبي)، عن نشاطه في ترجمة الأدب الروسي.

وقد في موسكو يوم الأحد ١٥ تشرين الأول (أكتوبر) توزيع جوائز (الفارس الذهبي)، وأقيمت الفعالية في المتحف المركزي التابع للبطريركية الأرثوذكسية الروسية في وسط العاصمة الروسية موسكو، بحضور وسائل الإعلام المرئي والمسموع وممثلين عن الصحافة.

الجائزة:

جائزة (الفارس الذهبي) هي منتدى دولي شعاره: بالمحبة وبالوحدة سننجو!

تأسّست الجائزة عام ١٩٩٢، وكانت في البداية محصورة بالأفلام السينمائية وما يتعلق بهذا المجال.. ثم توسعت الجائزة عام ٢٠١٢ فشملت ميادين الأدب والفنون ...الخ.

ولذلك توجد لجنة تحكيم متخصصة في كل ميدان: في السينما وفي الفنون وفي الأدب ...الخ. وفي الأدب هناك أيضاً تقسيمات: تمنح الجائزة في الرواية والشعر وأدب الأطفال والعمل الثقافي والترجمة وفي الأدب الكنسي ...الخ.

يترأس المنتدى السلافي الدولي فنان الشعب وعضو مجلس الدوما نيكولاي بورلياييف، وهو ممثل سوفياتي وروسي معروف قام بدور البطولة في أفلام كثيرة كما أنه كاتب ومخرج وناقد فني.

يعلن عن التقدم للمسابقة بعمل ما في وقت محدّد من كل عام... وتقبل المشاركات من روسيا والدول الأجنبية.. مثلا كان هناك فائزون من إسبانيا ومن صربيا ومن مولدوفا وغير ذلك.

يمكن أن تمنح شهادة الفارس الذهبي فقط ولكن من دون درع الجائزة. وأما الجائزة (وهي شهادة تقدير مع درع الجائزة) فلا يحصل عليها سوى كبار المبدعين في مجال الكتابة الأدبية سواء كانت نثراً أو شعراً ...الخ.

سابقاً كان يترأس لجنة التحكيم الأديبة الكاتب الروسي الكبير الراحل فالنتين راسبوتين، المعروف برواياته الاجتماعية العميقة. والآن يرأس اللجنة زميله فلاديمير كروبين وهو أحد أهم الكتاب الروس الذين يتناولون في أعمالهم الأدبية الحياة في القرية والإنسان البسيط الطيب والمؤمن.

البطولة تقرأ في طولة الشعوب والخيانة تقرأ في خيانة الأنظمة

» أحمد ديركي

خلال هذه اللحظات وأنا أكتب، ينفّذ الكيان الصهيوني واحداً من أعنف أعماله الوحشية المتكرّرة والمتصاعدة ضد الشعب الفلسطيني، برّاً وبحراً وجواً. لكن لحظة هذه الهجمات الوحشية الصهيونية تطول لا الشعب الفلسطيني في غزة وحده، بل تطول كل الشعوب العربية من المحيط إلى الخليج. وفي الوقت عينه، فهذه الغارات الوحشية الصهيونية تذبح بلا تمييز كلّ مقاوم حرّ، وكلّ من يدّعي حقوقاً، أيّ حقوق كانت سواءٌ كانت حقوق إنسان بكل تفرعاتها أو حقوق حيوان!

مذبحة جماعية تُرتكب بحقّ كل هؤلاء. فالمذبحة الصهيونية تطولهم وإن بقوا أحياء بسبب وجودهم مكانياً خارج حدود المذبحة الصهيونية. فكل من يدّعي أنه يدعم القضية الفلسطينية فهو مذبوح بهمجية الوحشية الصهيونية حتى لو كان من سكان القمر! وكل مدّعٍ أنه مقاوم ضد الاستعمار مصيره كمن يسكن غزة تحت همجية المذبحة الصهيونية. وكل من يدعي أنه مع حقوق الإنسان فهو مذبوح أيضاً من قبلهم أينما وُجد، ولو كان جالساً في أروقة المبنى الفخم للأمم المتحدة في الولايات المتحدة الصهيو-أمريكية.

فالأمم المتحدة لم تعد تنفع سوى للعمل كأداة استعمارية جديدة لتحقيق رغبات القوى الاستعمارية. فلم نسمع منها حتى تاريخه توجّهاً جدياً يحسم الموقف من المذابح الجارية بحقّ كل شعوب العالم الحر وليس الشعب الفلسطيني فقط. فهل من حاجة للوجود داخل أروقة هذه (المنظمة العالمية) الموجودة على أرض الولايات المتحدة الصهيو - أمريكية، والخاضعة لقرارها السياسي؟

معذور كل داعم للقوى الصهيو-أمريكية، فهذا مبدؤه: ذبح وإبادة كل من يقف في وجه مشروعه الاستعماري. لكن هل يمكن أن يُعذر كل مقاوم لهذا المشروع؟ بالتأكيد لا.

والمقاومة هنا مشروعة بكل أشكالها، ضد القمع (الرسمي) القائم. فعلى سبيل المثال لا الحصر، أصدرت الحكومة الألمانية قراراً بعدم منح الجنسية الألمانية لكل مشارك في تظاهرات تدعم الشعب الفلسطيني! ولا أعلم ما إن تبعتها رسمياً دول أوربية أخرى. دول كانت فيما مضى تتغنّى بالحريات ويلجأ إليها كل فارّ من قمع نظامه. فتحولت هذه الدول الأوربية إلى دول قمعية (رسميّاً) تحت مسمّى (الديمقراطية). إن كنت فارّاً من قمع نظامك فها أنت تتعرّض لقمعٍ آخر، قمع يسلبك حريتك من دون أن يقتل جسدياً. وبهذا يصبح الفارق الوحيد بين هذه الدول (الديمقراطية) الفارّ إليها، والنظام الذي هربت منه، يكمن في مسألة القتل الجسدي. فما فائدة بقائك على قيد الحياة إن لم تكن حرّاً؟!

من ناحية أخرى، فعل الخيانة الذي تمارسه الأنظمة العربية أكبر من فعل الخيانة الذي تمارسه بقية الأنظمة الأوربية أو الصهيو - أمريكية. فهذه الأنظمة (العربية) تخون قضيتها العربية وقضيتها (القومية) المرتبطة بالقضية الفلسطينية. وتقمع بمزيد من العنف، لا القتل المباشر، شعوبها الداعمة للقضية الفلسطينية وللشعب الفلسطيني. وبهذا أصبحت الشعوب العربية تواجه (عدوّين): خيانة أنظمتها، والأنظمة الصهيو-أمريكية ومن يدور في فلكها.

فالبطولة تقرأ في بطولة الشعوب، والخيانة تُقرأ في خيانة الأنظمة. إنه صراع طويل ولن تتحرّر الشعوب وتصبح حرّة إلا عندما تتحرّر من أنظمتها الخائنة.

اجتمعت الجامعة العربية أم لم تجتمع، اجتمع مجلس الأمم المتحدة أم لم يجتمع، اجتمعت الدول الإسلامية أم لم تجتمع، اجتمعت هذه المسميات أو لم تجتمع في مقابلها تجتمع الشعوب الحرة، أينما وجدت، لنصرة القضية الفلسطينية في محاولة منها لوقف المذبحة الصهيو-أمريكية بحق الشعب الفلسطيني.

النور

32

www.alnnour.com

أسست عام 1955

العدد 1081 ـ الأربعاء 1 تشرين الثاني 2023

أوقفوا الإبادة الجماعية في غزة